وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعــة غـرداية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

العنوان

شخصية الأئمة الرستميين من خلال كتابي ابن الصغير و أبي زكرياء الورجلاني – دراسة مقارنة–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:
– أملال إيمان.

إشراف الأستاذ الدكتور:
– إبراهيم بحاز.

لجنة المناقشة

ـ الأستاذ الدكتور: إبراهيم بحاز.....مشرفا
ـ الأستاذ: أحمد دمانة..... رئيسا
ـ الأستاذ عبد الجليل ملاخ.....مناقشا

الموسم الجامعية:1436هـ – 1437هـ/2015م–2016م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعــة غـرداية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

العنوان

شخصية الأئمة الرستميين من خلال كتابي ابن الصغير و أبي زكرياء الورجلاني – دراسة مقارنة–

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الأوسط

إعداد الطالبة:

– أملال إيمان.

إشراف الأستاذ الدكتور:

– إبراهيم بحاز

لجنة المناقشة

ـ الأستاذ الدكتور: إبراهيم بحاز.....مشرفا

ـ الأستاذ: أحمد دمانة..... رئيسا

ـ الأستاذ: عبد الجليل ملاخ.....مناقشا

الموسم الجامعي:1436هـ – 1437هـ/2015م–2016م

بسم الله الرحمن الرحیم

كلمة شكر وعرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى قبل كل شيء ثم أتقدم باسمى عبارات الشكر والتقدير

إلى أستاذي

المشرف "**الأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز**"

الذي ساندني ودعم عملي منهجيا ولغويا منذ بدايته

ولم يبخل علي بعلمه ونصائحه القيمة وتعامل معي

بصبره علي في المذكرة بكثير من التواضع

جزاه الله خيرا

كما أتوجه بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية دون استثناء.

وإلى كل الطاقم الإداري بالجامعة.

كما أتقدم بالشكر أيضا إلى أعضاء اللجنة المناقشة.

وأخيرا أشكر كل من ساعدني في انجاز هذا العمل.

إيمان أملال

الإهداء

إلهي لا يطيب الليل إلاّ بشكرك ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك...

ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك، "الله جل جلاله".

إلى نبيّ الرحمه ونور العالمين.

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من علّمني العطاء بدون انتظار...

إلى من أحمل إسمه بكل افتخار...

أرجو من الله أن يمدّ في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك

نجوم أهتدي بها اليوم، وفي الغد، وإلى الأبد.

والدي العزيز

إلى ملاكي في الحياة

إلى معنى الحنان والتفاني في العطاء...

إلى بسمة الحياة وسر الوجود ...

أمي وجدتي الغاليتان على قلبي أطال الله في عمريهما.

إلى كلِّ إخوتي أحبكم حبا لو مرّ على أرضٍ قاحلة

لتفجرت منها ينابيع المحبة

وليد، سارة، يامنة، محمد، أكرم.

وإلى أولاد أختي العزيزة.

ملاك، فاروق، لجين، رؤية.

إلى صديقاتي العزيزات

خديجة، حسيبة،حليمة، فاطمة، ريم، مباركة.

إلى كل الأهل والأقارب من القريب والبعيد

إيمان أملال

قائمة المختصرات

- ت: توفي
- تح: تحقيق
- تر: ترجمة
- تق: تقديم
- تص: تصدير
- ج: الجزء
- ح: الحلقة
- د . ب: دون بلد
- د . ت: دون تاريخ نشر
- د . س: دون سنة
- د . ط: دون طبعة
- د . م . ن: دون مكان النشر
- ص: الصفحة
- ض. م: ضبط المتن
- ط: طبعة
- ع: العدد
- م: ميلادي
- مج: مجلد
- مر: مراجعة
- هـ: هجري

P: page

خطة الدراسة

المقدمة

المدخل

أولا: الحركة الاباضية في المغرب .

أ) انتشار المذهب الإباضي في المغرب.

ب) حَمَلَةُ العلم إلى بلاد المغرب.

ثانيا: قيام الدولة الرستمية .

ا) بناء تيهرت.

ب) حدود الدولة الرستمية.

الفصل الأول: التعريف بابن الصغير وأبي زكرياء وكتابيهما.

المبحث الأول: التعريف بابن الصغير و كتابه.

المطلب الأول: ابن الصغير.

المطلب الثاني: كتابه.

أ– التعريف بالكتاب.

ب– محتويات الكتاب.

ج– مصادره ومنهجه.

د– المكانة التاريخية للكتاب.

المبحث الثاني: التعريف بأبي زكرياء و كتابه.

المطلب الأول: أبو زكرياء.

المطلب الثاني: كتابه.

ا– التعريف بالكتاب.

ب– محتويات الكتاب.

ج–مصادره وأسلوبه.

د– المكانة التاريخية للكتاب.

الفصل الثاني: شخصية الأئمة الرستميين من خلال ابن الصغير

المبحث الأول :شخصية الإمامين عبد الرحمان بن رستم وابنه عبد الوهاب .

المطلب الأول: عبد الرحمان بن رستم .

المطلب الثاني: عبد الوهاب بن عبد الرحمان

المبحث الثاني: أفلح بن عبد الوهاب وأبو بكر بن أفلح.

المطلب الأول: أفلح بن عبد الوهاب.

المطلب الثاني: أبو بكر بن أفلح.

المبحث الثالث: شخصية الأئمة أبي اليقظان وأبي حاتم و يعقوب.

المطلب الأول: أبو اليقظان محمد بن أفلح.

المطلب الثاني: أبو حاتم وعمه يعقوب.

الفصل الثالث: شخصية الائمة من خلال أبي زكرياء والمقارنة مع بن الصغير.

المبحث الأول: شخصية الأئمة عبد الرحمان بن رستم و ابنه عبد الوهاب وأفلح.

المطلب الأول: عبد الرحمان بن رستم.

المطلب الثاني: عبد الوهاب بن عبد الرحمان.

المطلب الثالث: أفلح بن عبد الوهاب .

المبحث الثاني: شخصية الأئمة أبي اليقظان و أبي حاتم وعمه يعقوب.

المطلب الأول: محمد بن أفلح.

المطلب الثاني: يوسف بن أبي اليقظان ويعقوب ابن أفلح.

المبحث الثالث: أوجه المقارنة في شخصية الأئمة الرستميين عند ابن الصغير و أبي زكرياء.

المطلب الأول: أوجه الشبه.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف.

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع.

المقدمة

المقدمة

تعد كتابة الأخبار والسيرة من الكتابات التاريخية التي أوجدها الأوائل في بلاد المشرق والمغرب الإسلاميين، فقد اهتموا بكتابة الأخبار والسير، التي تعني دراسة حياة شخص مهم أو مجموعة من الشخصيات تركوا بصمة مهمة في نفوس الناس، وأول تلك الأخبار والسير كانت حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مند مولده إلى غاية وفاته مع الإحاطة بكل جوانب حياته و الوقائع التي حدثت معه، وهو المجال الوحيد الذي كتب فيه المسلمون تعظيما لشأنه دون غيره من الصحابة والتابعين.

أمّا الكتابات التاريخية الأخرى، فقد عرفت ظهورا مبكّرا منها تاريخ الخلفاء والأمراء والملوك، والتاريخ السياسي لِدولة من الدول، والكتابة في السيرة والأخبار، فقد تأخر ظهورها إلى ما بعد القرن الثاني للهجرة، رغم الأهمية التي اكتسبتها لدى المؤرخين المتأخرين والمعاصرين منهم.

ففي بلاد المغرب الإسلامي، برز مؤرخون اهتموا بالتدوين التاريخي، في مختلف مجالاته خاصة في القرنين الثالث والخامس الهجريين، التي عرفت أوج الإزدهار للحركة العلمية، ونخص بالذكر ما كتب عن الدولة الرستمية لابن الصغير بعنوان أخبار الأئمة الرستميين . وأبي زكرياء سير الأئمة وأخبارهم الذي سأتحدث عنه في موضوع بحثي لذا ارتأيت أن ألقي الضوء على الأئمة الرستميين و شخصياتهم من خلال دراستي لمصدرين هما ابن الصغير و أبو زكرياء .

- **أسباب اختيار الموضوع**

ولاشك أن أغلب المصادر التي تتحدث عنهم قليلة لأنها لا تتحدث عنهم كأئمة بصفة عامة، وأغلب الدراسات المنشورة تُفْرد جانبا ضئيلا عن طبيعة شخصياتهم في الكتابة التاريخية فأردت من هذا البحث دراسة طبيعة شخصية الأئمة الرستميين من خلال جمعي لأقوال ابن الصغير وأقوال أبي زكرياء والتي منها أستنتج طبيعة شخصياتهم بداية من عبد الرحمان بن رستم إلى أبي حاتم بن أبي اليقظان بن أفلحْ بالإضافة إلى معرفة المؤرخين الذين اعتمدوا على روايات ابن

الصغير و أبي زكرياء في الكتابة التاريخية مواصلة لجهود من سبقني في الدراسة في هذا النوع من المواضيع.

- **أهمية الموضوع**

ويعتبر موضوع دراسة الشخصية من المواضيع التي اهتم بها المؤرخون، لذا جاءت دراستي لهذا النوع من الدراسات، التي من خلالها أحاول الإسهام في إحياء هذا الجانب من الدراسات التاريخية، من جهة أخرى لتبيان الأهمية الكبيرة لشخصية الأئمة الرستميين للإقتداء وأخد العبرة حيث أنّ شخصية الأئمة الرستميين نادرا ما نجد مثلهم في الوقت الحاضر.

انطلاقا من المعطيات السابقة، رأيت من الأنسب البحث والكتابة، فهو موضوع يتعلق بالأئمة الرستميين الذين أسسوا أول دولة مستقلة في المغرب الأوسط، فتبادرت إلى ذهني عدة عناوين لتكون موضوع الدراسة، ورأيت الأنسب منها وضبطت به عنوان دراستي وهو:

شخصية الأئمة الرستميين من خلال كتابي ابن الصغير وأبي زكرياء الورجلاني

ـ دراسة مقارنة ـ

وعلى هذا الأساس واصلت البحث عن كل ما يدلني للموضوع أو له علاقة به في مختلف المصادر والمراجع ولو بكلمة أو سطر، ابتداء من المصدرين الأساسيين: أخبار الأئمة لابن الصغير وسير أبي زكرياء.

- **الإشكالية وفروعها**

لاشكّ أن المتأمل في الموضوع، ستثار في ذهنه تساؤلات عدّة، وهي بالتالي الخطوط العريضة للبحث، وبما أنه يناقش شخصية الأئمة الرستميين في الدولة الرستمية من خلال المواقف التي تعرضوا لها أثناء توليهم للإمامة، فالإشكالية الرئيسية التي أحاول الإجابة عنها في الدراسة يمكن صياغتها كالآتي:

ماهي المواقف التي ميّزت شخصية الأئمة الرستميين من خلال ابن الصغير و أبي زكرياء الوارجلاني؟

في سياق هذه الإشكالية يمكن إدراج مجموعة من التساؤلات، كفرضيات فرعية للإجابة عنها، ومنها:

ـ من هو ابن الصغير؟، فيمَ تتمثل المكانة التاريخية لكتابه؟

ـ من هو أبو زكرياء؟ فيم تتمثل المصادر المعتمدة لكتابه سير الأئمة وأخبارهم؟

ـ من هم الأئمة الرستميون ؟ وفيمَ تتمثل طبيعة شخصياتهم؟

ـ ماهي نقاط التشابه في شخصيات الأئمة الرستميين عند ابن الصغير وأبي زكرياء؟

ـ ماهي نقاط الاختلاف في شخصيات الأئمة الرستميين عند ابن الصغير وأبي زكرياء؟

وفي إطار هذه التساؤلات، عملت على الإجابة عنها، بحسب ما وفرته من مادة علمية كتبتها على بطاقات خبرية عديدة جدّاً سهلت علي مهمة المقارنة و التحرير فيما بعد.

- **خطة الدراسة**

وقد قمت بتقسيم الدراسة إلى مقدمة و مدخل تمهيدي ، وأربعة فصول وخاتمة.

تناولت في المقدمة أهمية الموضوع، وإشكاليته والمنهج الذي اتبعته، واستعرضت فيها أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها، بالإضافة إلى الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع أو لها علاقة به.

أما المدخل التمهيدي الذي رأيت من الواجب الاستهلال به، فقد تطرقت فيه إلى الوجود الإباضي في بلاد المغرب الإسلامي لما له من أهمية ودور في تأسيس الدولة الرستمية التي كان لها تأثير في الكتابة عن شخصية الأئمة الرستميين، فتناولت فيه الحركة الإباضية في بلاد المغرب وحَمَلَةَ العلم الخمسة ثم تأسيس الدولة الرستمية، من بناء تيهرت وحدود الدولة الرستمية.

ثم دخلت صلب الموضوع بداية من الفصل الأول، خصصته لتعريف كل من ابن الصغير وأبي زكرياء الوارجلاني في كل مبحث و خصصت مطلبين لابن الصغير و أبي زكرياء والتعريف بكتابيهما.

أما الفصل الثاني فقد تطرقت فيه للحديث عن شخصية الأئمة الرستميين من خلال ما قاله ابن الصغير في كتابه "**أخبار الأئمة الرستميين**" بداية من إمامة عبد الرحمان بن رستم ودخوله إلى تيهرت ونهاية بأبي حاتم.

بالنسبة للفصل الثالث فخصصته للحديث عن شخصية الأئمة الرستميين من خلال أبي زكرياء في كتابه "**سير والأئمة و أخبارهم**".

أما الفصل الرابع الذي أعتبره زبدة الفصول السابقة، هو عبارة عن استنتاجات لما توصلت إليه، وهو عبار عن دراسة مقارنة في شخصيات الأئمة الرستميين عند ابن الصغير وأبي زكرياء.

وأنهيت البحث بخاتمة ضمت النتائج التي توصلت إليها، مع بعض التوصيات التي رأيتها ضرورية لدراسة، وذيّلتها بمجموعة من الملاحق، وثبت للمصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

- **المنهج المتبع في الدراسة**

للإجابة عمّا أثرته من تساؤلات من أجل الوصول إلى حقائق موضوعية، ونظرا للتكامل المنهجي في أهمية البحث العلمي، آثرت استخدام أسلوب الجمع بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والمنهج المقارن من خلال تتبعي للنصوص و المواقف التي تعرض لها الأئمة كالفتن والثورات وجمعي للنصوص من كتاب ابن الصغير وأبي زكرياء الوارجلاني، ووصفي لشخصياتهم سواء كانت شخصية ذات قوة أو ضعف أما الفصل الرابع فكان الأنسب فيه أن اعتمد على منهج المقارنة في تحديد نقاط الشبه والاختلاف في شخصية الأئمة الرستميين عند ابن الصغير و أبي زكرياء باعتباره مجموعة من الاستنتاجات توصلت إليها من خلال ما درسته في الفصل الأول والثاني والثالث .

- **الدراسات السابقة**

اتضح لي أن الموضوع الذي أنا بصدد تناول جوانبه، جدير بالبحث و الدراسة، لأنّه حسب علمي و بعد اطلاعي على الأبحاث والدراسات السابقة كلها، وجدتها تتحدث إما عن الدولة الرستمية بصفة عامة أو علاقاتها مع الدول، سواء تجارية أو داخلية أو خارجية أو الحياة الثقافية، أو الإجتماعية، وهناك بعض المنشورات والدوريات التي تناولت البحث عن الأئمة الرستميين مثل محمد بن تاويت "الرستميون أصحاب تيهرت" في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، إلا أنها لم تفرد بالدراسة المقارنة بين أهم مصدرين عرفتهما الدولة الرستمية، ابن الصغير وأبي زكرياء الوارجلاني، حيث هناك أشياء ذكرها ابن الصغير ولم يذكرها الورجلاني بالعكس هناك صفات، ومواقف ذكرها الوارجلاني ولم يذكرها ابن الصغير.

- **أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة**

إن أهم المصادر التي كانت الأساس بحثي هي:

ابن الصغير: **أخبار الأئمة الرستميين**، تحقيق الدكتور إبراهيم بحاز، والدكتور صالح ناصر ،دار الغرب الإسلامي بيروت، 1986م.

الوارجلاني أبو زكرياء يحي: **سير الأئمة وأخبارهم**، تحقيق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر 1979م

فهذان المصدران هما عمدة بحثي، وإشكالية عنوان دراستي، فهما صلب الموضوع، ومنهما توجهت نحو مصادر ومراجع أخرى.

وتأتي المصادر الأخرى، تبعا للمصدرين المذكورين للإستئناس خاصة، مثل: كتب التراجم التي تبحث في حياة مشاهير الرجال وأعمالهم كالعلماء والسياسيين وخاصة أن موضوع الدراسة يبحث في شخصية الأئمة الرستميين، فمن الطبيعي أن يكون هذا النوع من الكتب والمؤلفات أكثر اعتمادا، ومع اهتمامها بالفرد إلا أنها قد أمدّت الباحثين بمعلومات قيمة عن الأئمة

الرستميين، أذكر منها ما ذكره الباحث صالح الزرويل في مذكرته "مؤرخو الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي الوارجلاني والبغطوري نمودجا"

كتاب طبقات المشائخ بالمغرب للدرجيني (ت670هـ)، لمحققه الشيخ إبراهيم طلاي في جزأين، الأول قام بتحقيقه وطبعه في طبعتين أولها صدرت عن مطبعة البعث قسنطينة سنة 1974م، والثانية طبعة مزيدة ومنقحة، صدرت سنة 2007م، بدون ذكر دار النشر. وهو أول مؤلف إباضي سيري ألف على منهج الطبقات، فقد قسمه صاحبه إلى جزأين، جزأ للتاريخ وآخر للسير، والجزء الثاني خصصه للطبقات وجعل كل قرن طبقتين: الخمسين سنة الأولى والخمسين سنة الثانية [1] وقد افادني في جميع الفصول.

وكتاب أبي العباس أحمد بن عبد الواحد الشماخي المعروف بسير الشماخي(ت928) لمحققه محمد حسن بطعتيه الأولى، كانت 1995م، وصادرة عن كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية بتونس، أما الثانية فقد صدرت سنة 2009م، في ثلاثة أجزاء لنفس المحقق، و التي صدرت عن دار المدار الإسلامي بيروت، بالإضافة إلى المراجعه الذي سبق الطبعتين، وهو للباحث الشيخ أحمد بن سعود السيابي العماني الصادر سنة 1992م.

ومجموع هذه الكتب السيرية والمنقبية وغيرها، قد امدّتني بمادة تاريخية وخبرية معتبرة في أغلب المباحث الدراسية، وتبقى المصادر الأخرى التي لها موقعها الثانوي في الدراسة، فسيجد القارئ ذكرها في الهوامش.

1ـ الدرجيني: كتاب **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاّي، جزأين، د.ن، غرداية، ط2، 2007م، مقدمة الشيخ البكري1/ل. أنظر إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية دراسة لأوضاع سياسية وإقتصادية، منشورات ألفا، ط3، الجزائر، 2010م ص48ـ49. صالح الزرويل: **المؤرخون الإباضية في المغرب الإسلامي الوارجلاني و البغطوري نموذجا دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، غير منشورة تحت إشراف د/إبراهيم بحاز، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ،جامعة غرداية ،1435هـ/1436هـ _2014م/2015م، مقدمة الباحث.

إنّ أهم المراجع التي اعتمدت عليها في جميع الفصول والمباحث تتمثل:

في **كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية** لسليمان الباروني و كذلك **مختصر تاريخ الإباضية** لأبيه عبد الله الباروني.

عثمان الكعاك **موجز التاريخ العام للجزائر**.

محمد علي دبوز في كتابه **تاريخ المغرب الكبير ج 3**.

جودت عبد الكريم يوسف في كتابه **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**.

عيسى الحريري في كتابه **الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي**.

فلقد ساعدتني هذه المراجع في تدعيم أقوال ابن الصغير و أبي زكرياء، بالإضافة إلى مراجع أخرى موجودة في هامش دراستي.

أما المعاجم فقد أفادني معجم أعلام الإباضية لمجموعة من المؤلفين، فهو أهم المعاجم التي تحوي بين صفحاتها تراجم لمختلف الشخصيات الإباضية في القديم والحديث.

هذا جهدي العلمي الذي أقدمه لكم، وقد بذلت قصارى جهدي لإفادة نفسي وغيري من الباحثين فالشكر في إتمامه إلى الله عزّ وجل وحده أولا وأخيرا، و إلى دعوة الوالدين والجدة أطال الله في عمرهم جميعا وإلى أستاذي الدكتور إبراهيم بحاز الذي تعلمت منه مراحل إنجاز البحث الأكاديمي من جمع المادة الخبرية إلى التحرير. كما تعرفت على الكثير من أخطائي الإملائية و الأسلوبية و النحوية، فجزاه الله خير الجزاء ثم شكري موصول إلى كل أساتذتي في الجامعة من مرحلة الليسانس والماستر ، وإلى كل من قدم لي يد المساعدة، من قريب أو من بعيد والله من وراء القصد.

المدخل التمهيدي

أولا: الحركة الإباضية في المغرب .

أ) انتشار المذهب الإباضي في المغرب.

ب) حَمَلَةُ العلم إلى بلاد المغرب.

ثانيا: قيام الدولة الرستمية .

أ) بناء تيهرت.

ب) حدود الدولة الرستمية

أولا: الحركة الإباضية في المغرب

ا)_ انتشار المذهب الإباضي في المغرب .

في عصر الولاة مند عودة موسى بن نصير[1] لى المشرق الإسلامي، قام الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك بعزله، وبدأت القبائل البربرية في المغرب تقوم بثورات على الخلافة الإسلامية[2].

وقد تزعم البربر حركة عصيان وتمرد على ولاة الخلافة الإسلامية، بسبب سلوك بعض ولاة بني أمية وذلك بفرض سيطرة العنصر العربي و جمعهم الأموال بكل الوسائل لترضية الخلفاء فارتفع صوت الشكوى في كل مكان لكن دون جدوى فلم تصل شكواهم إلى هشام بن عبد الملك .

تحرك البربر مع بداية ولاية يزيد بن أبي مسلم عام 102ه وانطلقت الشرارة من طنجة التي تسلط عليها عمر بن عبد الله المرادي أحد ولاة عبيد الله بن الحبحاب الذي أساء السيرة وتعدى في الصدقات والعشر وأراد أن يخمس البربر[3]،فأدت سوء الإدارة الأموية إلى تذمر البربر فوجد دعاة المذاهب المناهضة بيئة خصبة لها لبث أرائهم ونبذ طاعة الأمويين وكانت الدعوة الإباضية[4]

---

1 ـ موسى بن النصير: هو موسى بن النصير اللخمي، أو البكريّ المتوفى سنة97ه، وقيل سنة 99ه، أحد قادة الفتوحات الإسلامية، عيِّن واليا في المغرب من طرف الخلافة الأموية في عهد الوليد بن عبد الملك في المشرق الإسلامي ثم عزل من طرف خليفة الأموي سليمان بن عبد الملك. انظر يحي الشامي: موسى بن نصير، دار الفكر العربي، بيروت، 2005م، ص9.

2 ـ عمار بحوش: **التاريخ السياسي للجزائر**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان،1997،ص31.

3 ـ عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، ج1، المركز الثقافي، ط5، بيروت، 1996م، ص 145.

4 ـ الإباضية: تنتسب إلى أحد فقها ء المذهب الإباضي وهو عبد الله بن إباض تميمي، انظر هامش كتاب ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، ج1، تح: عبد المنعم ، شركة الأمل للطباعة والنشر، دس، ص 301. بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، مج1، المطبعة العربية، غرداية، 1420ه/1999م، ص5. فرحات الجعبيري: **شخصيات إباضية**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، سلطنة عمان، 1431ه/2010م ، ص9. موسى لقبال: **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 1951م، ص16. ابن خلدون : **تاريخ ابن خلدون**، ض. م: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، ج6، دار الفكر، 1421 ه/ 2000م، ص 144.

من بين تلك الدعوات[1]

لايمكن تحديد تاريخ الدعوة الإباضية بالمغرب بسبب تضارب الآراء والروايات حول بدايات الدعوة الإباضية في المغرب عن طريق الفقهاء .كانت القيروان مركز الدعوة الإباضية في المغرب وذلك عن طريق سلمة بن سعيد[2] تعلم على يد أبي عبيدة[3] في البصرة فبدأ من المغرب الأدنى حيث استطاع أن يكسب أنصارا في إقليم وجبل نفوسة[4] الذي أصبح داراً لهجرة المذهب الإباضي في بلاد المغرب وكان سبب انتشاره بين القبائل الأخرى مثل هوارة[5]، ولمّاية[6]، وزناتة

1 ـ يوسف الحاج سعيد: **تاريخ الإباضية في المغرب الإسلامي**، المطبعة العربية ، غرداية،1437 /2016، ص 40– 41 .

2 ـ سلمة بن سعيد:(حي: 135هـ / 752م) عالم عامل وداعية، صنَّفه الدرجيني في طبقة تابعي التابعين، أخذ العلم عن إمام المذهب جابر ابن زيد، وعن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وعن ضمَّا بن السائب...وغيرهم .هو أوَّل من جاء من البصرة بمذهب الإباضية، ليدعو إليه في بلاد المغرب الإسلامي .قيل إنه جاء في بداية القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، أرسله الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، بحاز وأخرون: المرجع السابق، ص391-392. أنظر **جمعية التراث** على موقع http://www.tourath.org/ar/content/view/1164/41

3 ـ أبوعبيدة: هو الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري التميمي ولد ونش في البصرة تولى إمامة دعوة في البصرة بعد جابر، انظر حامد الراشدي: **الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه** ، مطابع الوفاء، المنصورة ، 1413هـ /1993م، ص 25- 26 . انظر بحاز وآخرون: المرجع نفسه ، ص 105 .

4 ـ جبل نفوسة: بالفتح ثم الضم وسكون وسين المهملة الجبال إلى المغرب بعد إفريقية عالية نحوى ثلاثة أميال في اقل من ذلك زفيها منبري مو مدينتي أحداهما سروس في وسط الجبل وبها لخبز الشعير الّذُ من أكل الطعام وأخرى يقال لها جادو من ناحية نفزاوة، ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج3، دار الصادر، بيروت 1397هـ، ص217 ،ج4 ،ص25.

5 ـ هوارة: وأصلهم من البربر في طرابلس وهم من بطون البرانيس باتفاق مع نسابة العرب، انظر ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ، ج6، ص182 .احمد التيجاني : **الرحلة التيجانية**، تق: حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب، ليبيا،1981م، ص216_2017.

6 ـ لماية: وهي أكبر القبائل وذكر المؤرخون أنهم كانوا طواغن بين تونس و الجزائر والمغرب وجمهورهم يستوطن التخوم الجنوبية ممايلي الصحراء

http://tribus-maroc.blogspot.com/2009/09/blog-post_5787.html

وسدراتة[1]، وزواغة[2]، ولوّاتة[3]، و أمّا مطماطة[4] لم تعتنق المذهب إلاّ في عهد عبد الرحمان بن عبد الوهاب بن رستم[5].

ب)_ حملة العلم إلى بلاد المغرب:

وهم أنصار سلمة بن سعيد وابن مغطير[6] حيث أنّ المغربين الأدنى والأوسط كانوا في حاجة إلى كسب أنصار وبث الدّعوة بين القبائل لذلك تم اختيار ممثلين للدّعوة لأجل التوجه إلى البصرة للتعلّم على يد أبي عبيدة مسلم فيما يخص المذهب الإباضي وهم :

_ عاصم السدراتي من سدراتة الذي اعتبر من علماء القرن الثاني الهجري

_ عبد الرحمان بن رستم من القيروان

1 ـ سدراتة: وهم من أكبر بطون لواتة، وأذْيَعُهَا صيتا، وأكثرها تفرقا في بلاد البربر، ما بين جبال طرابلس والمحيط الأطلسي https://ar-ar.facebook.com/agrawnichawiyen

2 ـ زواغة: قال ابن خلدون: وأما زواغة لم يتأدى الينا من أخبارهم وتصاريف أحوالهم ما إن عمل فيه الأقلام . ولهم ثلاثة بطون: وهي دمر بن زواغ وبنوا واطيل بن زحيك بن زواغ وبنو ماخر بن تيغور من زواغة. ومن دمر بنو سمكان وهم أوزاع في القبائل ومنه بنواحي طرابلس مفترقون في براريها ولهم هنالك جبل معروف بدمر وفي جهات قسنطينة أيضا رهط من زواغة وكذلك بجبال الشلف بنو واطيل منهم بنواحي فاس آخرون، ابن خلدون :تاريخ ابن خلدون، ج6 ، ص170.

3 ـ لواتة: بفتح اللام والواو وألف ثم تاء مثناة من فوق وهاء في الآخر. واعلم أن لواته من أكبر قبائل البربر وأكثرها بطوناً، ومنها في بلاد المغرب الخلق الذين لا يحصون، انظر القلقشندي: المصدر السابق ، ص95

4 ـ مطماطة: وهي احد القبائل التي تقع في غرب المغرب الاوسط وحاليا غرب الجزائر وهي الأن مستعربة و ذكر ابن خلدون مطماطة في الونشريس http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=544381

5 ـ محمود إسماعيل: **الخوارج في المغرب الاسلامي**، دار الثقافة، المغرب، ط2، 1406هـ1985/م، ص85. انظر على يحي معمر: **الإباضية في موكب التاريخ**، تص: عمر اوبكة، ح 4، ج1، المطبعة العربية غرداية، 1985، ص17.

6 ـ ابن مغطير: هو احد علماء الإباضية من نفوسة، أوائل تلامذة أبي عبيدة مسلم.
http://www.tourath.org/ar/content/view/1442/41

ـ إسماعيل بن درار الغدامسي من طرابلس

ـ أبو داوود النفزاوي من نفزاوة من جنوب تونس

ـ أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري من اليمن الذي التحق بدروس أبي عبيدة[1] .

فهؤلاء العلماء حرصوا على الإلتحاق لأخذ أصول المذهب من المنبع، في البصرة[2]حيث أقاموا فترة طويلة لمدة خمس سنوات[3] يتعلمون على يد أبي عبيدة مسلم.

لما رجعت البعثة أقامت فترة بطرابلس فبايعوا أبا الخطاب إماماً على طرابلس [4]، فعيّن هذا الأخير عبد الرحمان بن رستم عاملا على القيروان[5]، إلاّ أنّ إمامة أبي الخطاب انقرضت على يد

1 ـ عدنان عياش: **الجدور الإباضية في بلاد المغرب**، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج4، ع2، اتحاد الجامعات العربية، جامعة اليرموك، الأردن، 1428هـ/2007م. ص262.

2 ـ البصرة: هي مدينة تقع في العراق، انظر نادية نوري: **نشأة مدينة البصرة وتطورها العمراني**، مجلة دراسات البصرة، ع 14، جامعة البصرة، العراق، 2014، ص198.

3 ـ سيف بن أحمد: **حملة العلم إلى المغرب**، مؤسسة الشيخ نامس للكتاب، غرداية، 1436هـ، ص63-44.

4_amara amoura، tr، rv، a.maaradji **: résumé de l'histoire de l'Algérie** ، editions raihana، algér،m 2002،p67_68.

– فيما يخص مبايعة أبو الخطاب إماما على طرابلس، أنظر كتاب ابن خلدون: تاريخ بن خلدون، ج6، ص146. أُق وغلان عبد الله نوح: نظرية الشورى عند الإباضية، تق: الحاج أحمد كروم وآخرون، المطبعة العربية، غرداية، 1433هـ/2012م، ص209 ـ 210.

5 ـ السلاوي: **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، ج1، تح: جعفر الناصري وآخرون، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ/1997م، ص170. القيروان : وهي مدينة تقع في تونس أسسها عقبة بن نافع عند فتحه لافريقية عام51هـ، مجهول: **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، دس، ص113.

إبن الأشعث الخزاعي[1] عام 144هـ[2]، وهرب عبد الرحمان و ابنه عبد الوهاب ومن معهما من المسلمين وتحصنوا في جبل سوفجج [3] وهذا ما قاله إبن خلدون :"وفرّ عبد الرحمان بن رستم من القيروان إلى تاهرت بالمغرب الأوسط "حيث اتفقوا هناك على بناء مدينة تكون حصنا لهم[4].

ثانيا : قيام الدولة الرستمية.

أ)_ بناء تيهرت :

تيهرت: وهي مابين تلمسان وقلعة بني حماد وهي في الإقليم الرابع وعرضها ثماني و ثلاثون درجة وهي مدينة جليلة كانت تسمى قديما بعراق المغرب كانت مستقلة بذاتها لم تكن في طاعة صاحب إفريقية ولا بلغتها العساكر المسودة (يقصد عساكر العباسيين)ولا دخلت في سلطان بني الأغلب[5].

روت المصادر الإباضية عن بناء مدينة تيهرت حيث كانت موضع غياطيل وأشجار ملتفة كثيفة و ملجأ لأنواع السباع والوحوش بحيث اقتضت الضرورة اقتلاع ذلك كله فأخرجت

1 ـ إبن الأشعث الخزاعي: هو قائد الجيش الذي سيره الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور للقضاء على دولة أبي الخطاب، أنظر كتاب أحمد الزاوي: **تاريخ الفتح العربي في ليبيا**، دار المدار الإسلامي، ط4، بيروت،

2 _ Ernest mercie : **histoire de l'afrique septentrionale**، ernest leroux éditeur، paris ،m1888. p246-247_248 . Verginie prevost: l'tat restumide dans le sud tunisien، acta orientalia،n68،narway، allrights, rseved, 2007، P114.

3 ـ سوفجج : ويقع بجنوب تيهرت بين مدينة شلالة شرقا وسوقر غربا ويسمى حاليا سوفقيق، انظر محمدعلى دبوز: **تاريخ المغرب الكبير**، ج3،مؤسسة دار الإحياء الكتب العربية، القاهرة، 1383هـ/1963م، ص 238.

4 ـ إبن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، ج6، ص 147.انظر سيف بن احمد: نفس المرجع، ص71.

5ـ ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، المجلد 2، دار الصادر، بيروت،1397هـ،ص8.

الحيوانات منها و أحرقت الغابة واستوت بالأرض كأنّها لم تكن بالأمس، فأسّسوا في بادئ الأمر مسجدا ثم اختطوا للمدينة دورا وقصورا وبيوتا[1].

وكان لتيهرت أبواب حيث قال البكري :" ومدينة تاهرت مسورة لها {...} أبواب باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس و باب المطاحن وغيرها..."[2].

ولقد جاء موقع اختيار تيهرت وليد ظروف واجهت الدولة الرستمية في مطلع تأسيسها فكان موقعها مميزاً ذات كفاءةٍ عالية وذلك أنّها:

1_ بعيدة عن الخطر العباسي.

2_ موقعها في منطقة محاطة بالقبائل البربرية ، مثل قبيلة: لماية، ومطماطة، وسدراتة، وزواغة أكثر أفرادها مشهورين بانتمائهم للمذهب الإباضي.

3_ إلى جانب ذلك تقع في منطقة غنية اقتصاديا فهي تشتهر بثمارها و أشجارها و أراضيها الزراعية الشاسعة المتنوعة ويرجع ذلك لوفرة مياهها وكثرة مصادرها[3].

4 _موقع تيهرت في مكان يتوسط التل والصحراء فحقق لها السيادة على المنطقة السهوبية الشاسعة وما يتبع ذلك من طرق تجارة .

وقد روى إبن عذارى المراكشي عن ابن القطان أنّ بناء تيهرت كان بعد سنة 140هـ[4].

---

1 ـ إبراهيم بحاز: **الدولة الرستمية**، ص31 .

2 ـ البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.س، ص67. انظر البرادي: **الجواهر المنتقاة**، تح: سعود السيابي، دار الحكمة، ط1، لندن، 2014م، ص193. أحمد بوزيان: **تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين_ عهد بني توجين _ عهد الأمير عبد القادر**، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، 2006م، ص15_16.

3 -bekri chikh: **le kharijisme bérbér, quelques aspects duroyaume rutumide**, annales de l'institut d'études orientales(aieo),université, d' algér, tome xv, alger, 1957.P64.

4 - ابن عذاري: **بيان المغرب في أخبار والأندلس و المغرب** ،ج1، تح: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2، بيروت، لبنان، 1983م، ص 84.

ب)_ حدود الدولة الرستمية :

وهي تقع غرب المغرب الأوسط و امتدّت حدودها في فترة من فترات ازدهارها من حدود مصر شرقا إلى مدينة تلمسان [1]غربا وهي تتربع على أراضي واسعة من المغرب الإسلامي وتحيط بالدولة الأغلبية من الغرب والشرق والجنوب ،وصلت سلطتها إلى سرت أقصى نقطة شرقية في المغرب الإسلامي إلى جربة في البحر المتوسط ثم ورجلان في الصحراء.

لقد عرفت الدولة الرستمية حدودا متموجة تمتد أحيانا وتتقلص أحيانا أخرى ، فهكذا يظهر لنا حدود الدولة الرستمية و امتدادها على رقعة شاسعة بحيث أنّ الأئمة هيمنوا روحيا وسياسيا ،وقد اختلفت شخصياتهم من إمام إلى آخر وهذه الشخصيات عبرت عن وجودها في الدولة وذلك باختلاف شخصياتها سواء كان قوة أم ضعفاً وهذا ما سوف نتحدث عنه من خلال ما قاله ابن الصغير عن شخصية الأئمة الرستميين وما قاله أبو زكرياء كذلك ثم تحديد أوجه الشبه والإختلاف بينهما[2].

1 ـ تلمسان : قاعدة المغرب وحد المغرب الأوسط من وادي يسمى المجمع وهو في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب، وبلاد المغرب في طول وعرض البحر الذي على ساحله مدينة وهران و مليلة و غيرها إلى مدينة سول وهي مدينة في أول الصحراء وهي على طريق إلى سجلماسة ووركلان وغيرها من بلاد الصحراء، ومدينة تلمسان في سفح الجبل أكثره شجر الجوز، انظر الحميري : **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح : إحسان عباس، ط2 مكتبة لبنان، بيروت ، 1984م ، ص 135. انظر شقدان عبد الرزاق: **تلمسان في العهد الزياني** ، رسالة ماجستير، منشورة ، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 1422ه / 2002 م، ص9.

2 ـ انظر الملحق: رقم 4.

الفصل الأول: التعريف بابن الصغير وأبي زكرياء وكتابيهما.

المبحث الأول: التعريف بابن الصغير و كتابه.

المطلب الأول: ابن الصغير.

المطلب الثاني: كتابه.

أ– التعريف بالكتاب.

ب– محتويات الكتاب.

ج– مصادره ومنهجه.

د– المكانة التاريخية للكتاب.

المبحث الثاني: التعريف بأبي زكرياء و كتابه.

المطلب الأول: أبو زكرياء.

المطلب الثاني: كتابه.

ا– التعريف بالكتاب.

ب– محتويات الكتاب.

ج–مصادره وأسلوبه.

د– المكانة التاريخية للكتاب.

خاتمة الفصل

سنتعرف من خلال هذا الفصل على أهم مؤرخيْن عرفتهما الدولة الرستمية و هما ابن الصغير وأبو زكرياء وكتاباهما اللّذان اعتبرا من أهم المصادر التي كتبت عن الدولة الرستمية الإباضية، وأهم ما احتواه الكتابين والمصادر التي اعتمدا عليها وترجماتهما والمكانة التي يحتلها هذان الكتابان في التاريخ.

المبحث الأول: التعريف بابن الصغير وكتابه

المطلب الأول: ابن الصغير

هو أحد الشخصيات التي ظلّت مجهولة لا نعرف عنه إلاّ ما ورد من إشارات في كتاب أخبار الأئمة الرستميين[1]،أمّا اسمه فلا نعرف إلاّ شهرته فالأرجح أنّه مغربي من مواليد تيهرت[2] ولحق بعضاً من أيام إمامة أبي اليقظان بن أفلح وحضر مجلسه حيث قال :"وقد لحقت أنا بعض أيامه و إمارته وحضرت مجلسه"[3]هذا يعني أنّ ولادته يجب أن تكون بتيهرت بين سنتي 265هـ و270هـ لأنّ أبا اليقظان توفي في281هـ.

1 ـ ناصر سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999م، ص13.

2 ـ وداد القاضي: **ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية**، مجلة الأصالة، ع45، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر، 1387هـ/1977م، ص38.

3 ـ ابن الصغير: **أخبار الائمة الرستميين**، تح: د. إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص80. انظر كتاب ناصر سعيدوني: المرجع السابق، ص15.

كان ابن الصغير سنّي المذهب (المذهب المالكي)[1] بدليل أن أحد الإباضية خاطبه بقوله :"من أين زعمت وزعم أصحابك وغيرهم من الحجازيين والعراقيين ..." يعني المالكية و الحنفية وقد أكد الشيخ سليمان داود بن يوسف[2] ذلك[3].

نشأ منذ سنين مبكرة في التجارة، إذْ كان له دكان في أحد أحياء تيهرت في الرهادنة وهو لايزال طالبا للعلم[4]حيث تتلمذ على يد أبي عبيدة الأعرج[5]وقرأ عليه كتاب إصلاح الغلط لابن قتيبة ، وهو يتردّد على مجالس العلماء للأخذ عنهم[6]، منهم علماء الإباضية فقد كان يترك تجارته ليأخذ العلم، ويبدو أنّه عاش في دولةٍ إباضية وكانت التجارة ملجأه للعيش وبعد حصوله من العلم ما يؤهّله أنْ يكون عالما، شارك في المجالس والمناظرات التي كانت تدور في المساجد; وكانت من القرائن على علوِّ ابن الصغير في العلم، إستشهاده في مناظراته بالقرآن الكريم وكذلك تضلّعه في التفسير [7]

لقد كانت لابن الصغير محاجات وجدال مع الشيخ الإباضي أبي الربيع سليمان في مسألة خيار البنت البكر الصغيرة في الزواج بعد أن تدرِك[8].

1. سليمان الباروني: **الازهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية**،ج2، تح: أحمد كروم وآخرون، تق: د. إبراهيم بحاز وآخرون، مطبعة البعث، ط 3، قسنطينة، 1423ه/2002م، ص123.

2 ـ سليمان يوسف بن داود: هو أحد مؤرخي الإباضية المزابيين المعاصرين .

3 ـ وداد القاضي: المقال السابق، ص39. انظر ابن الصغير: أخبار، ص34.

4 ـ ابن الصائغ: **موسوعة أعلام علماء وأدباء العرب و المسلمين**، مج 16 ،دار الجيل، د.ب،1428 ه/2007م.

5 ـ أبو عبيدة الأعرج: هو أحد فقهاء الإباضية بتيهرت عهد الرستميين، انظر بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، ج3، ص596- 597.

6 ـ محمد بن رمضان شاوش: **إرشاد الحائر في أثار و أدباء الجزائر** ،دار البصائر، تلمسان، 2011م، ص52 .

7 ـ ابن الصائغ : المرجع السابق، ص403_ 404.

8 ـ ناصر سعيدوني: المرجع السابق، ص13- 14.

لم يشعر إبن الصغير بالحاجز المذهبي بينه وبين الإباضية، حيث كان سنيّ المذهب في الدراسة كالفقه وهو يخبر أنّه أخد عن بعض الرستميين كتاب مسائل نفوسة الجبل للإمام عبد الوهاب فدرسه ووقف عليه. فهذه الثقافة المتنوعة لدى ابن الصغير جعلت منه عالما مرموق القدر بين علماء تيهرت،وكان اختلافه مع الإباضية في المذهب جعله عرضة معهم في المناظرات التي تزيد من حدة مقدرته الكلامية[1].

ولم تذكر المصادر التي اعتمدتها تاريخا لوفاته، فكتابه: اخبار الأئمة، ينقطع فجأة في عهد أبي حاتم يوسف 281-294هـ، ولم يتطرق لعهد اليقظان بن أبي اليقظان 294-296هـ، كما أنّه لم يذكر شيئا عن دخول أبي عبد الله الشيعي تيهرت، فهل هذا يعني أنّه توفي في أواخر عهد أبي حاتم؟ لانعرف شيئا عن ذلك، وكلُّ المصادر تسكت عنه سكوتا مطلقاً.

المطلب الثاني: كتابه

أ) التعريف بكتابه:

وهو كتاب **أخبار الأئمة الرستميين** كان له عدّة أسماء منها ما ذكرناه بالإضافة إلى **تاريخ ابن الصغير وسيرة ابن الصغير**[2] وهو المصدر الأساسي الأول بحيث أنّه لم يصلنا كل ما كتبه مؤرخو تيهرت إلاّ ما كتبه ابن الصغير[3]، وهو من المجموعات الإخبارية المؤلفة عن الأئمة الرستميين في تيهرت التي نشرت في السنوات الأولى من القرن العشرين من قبل موتيلينسكي سنة 1908م مرفقة بترجمة فرنسية[4].

1 ـ وداد القاضي: المقال السابق، ص 40.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص13.

3 ـ وداد القاضي: المقال السابق، ص 37.

4 ـ تاديوس ليفتسكي: **المؤرخون الإباضية في الشمال الإفريقي**، تر:ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص 148-149 .

كان أول ناشر له هو موتلينسكي (A.d. c. Motylinski) وهو مستشرق من جنسية فرنسية أصله بولوني ولد في 15 فيفري 1854مفي ماسكارا (مدينة معسكر)[1].

طبع الكتاب ضمن أعمال مؤتمر المستشرقين الرابع عشر الذي انعقد في الجزائر سنة 1905م، وفي سنة 1975_1976م، طبع نص عربي في مجلة العلوم الإنسانية لكلّية الآداب بتونس وهي مجلة معروفة بكراسات تونس، مدير المجلة الأستاذ الطالبي محمد بأنّ إعادة طبع الكتاب تماما مثلما فعله موتلينسكي هو بعيد من أن يأخد مكانه اللائق به، باستثناء تصحيح بعض الأخطاء و تفاءل أن تكون إعادة طبع هذا الكتاب سببا وحافزا لطبعة أجود.

وفي سنة 1976م في نفس السنة أعيد طبع ما كتب في المجلة عن ابن الصغير بالإضافة إلى كلمة مدير المجلة وتقديم موتلينسكي فأعيد ذلك دون زيادة أو نقصان، و قامت بهذه الطبعة كلية الآداب و العلوم الانسانية بتونس ضمن منشورات جامعة تونس سلسلة معرفة المغرب تحت رقم XI، وذكر على غلاف الكتاب أنّ كراسات تونس رأت إعادة طبع بعض النصوص التي نشرت في المجلة، والتي أصبحت صعبة المنال بالنسبة للباحثين في تاريخ أفريقيا الشمالية[2].

وفي الجزائر فقد قدم الباحثان المحققان الدكتور إبراهيم بحاز والدكتور محمد ناصر، ابن الصغير في حلة جديدة معتمدين على النسخ المطبوعة المذكورة، وعلى نسخة المخطوط المقدَّمة من قبل الشيخ أبي اليقظان إبراهيم الصحافي المتوفى عام 1973م، وقد قام باستنساخها بنفسه من مطبوعة أعمال مؤتمر المستشرقين، وقد بذلا قصارى جهدهما في تحقيق النص من جميع جوانبه دون أي إبهام يحتاج إلى فك أو أي كلمة تحتاج إلى تفسير، أو أي خطأ لغوي يحتاج إلى تصحيح مع ذكر النص الأصلي كما ورد في الأصل مع نشر الخلاصة الفرنسية التي كتبها موتلينسكي وتعريبها من طرف الدكتور محمد صالح.

1– Motilinski، bibliograph du mzab: les livires de lusect abadites، alger-imprk، de l’assocation ouvriére p،fontana،1985 page5.

2ـ ابن الصغير : الأخبار، مقدمة المحققين، ص8.

وهكذا كانت المعرفة الأولى لنسخة ابن الصغير في أعمال مؤتمر المستشرقين الرابع عشر ثم عن طريق العلوم الإنسانية لكلية الآداب تونس، ضمن منشورات جامعة تونس وضمن سلسلة معرفة المغرب، ثم ما قدمه المحققان: الدكتور إبراهيم بحاز و والدكتور محمد صالح في الجزائر[1].

ب) محتويات الكتاب :

أمّا في الحديث عن محتويات الكتاب فقد جمع ابن الصغير مجموعة من أخبار الأئمة الرستميين الذين كانوا في تيهرت بداية من ولاية عبد الرحمان بن رستم ثم ابنه عبد الوهاب بالإضافة إلى خلفاء أفلح بن عبد الوهاب منهم أبو بكر بن أفلح وانتهت بولاية أبي حاتم [2]مع الحديث عن الفتن التي كانت في عهدهم من فتنة النكار أتباع يزيد بن فندين[3] في عهد عبد الوهاب وفتنة إبن عرفة في عهد أبي بكر، ومحمد بن أفلح والمنافسة التي جرت بين أبي حاتم وعمه يعقوب على السلطة بالإضافة إلى الثورات التي كانت في تيهرت، كثورات الواصلية إلى غاية عهد الإمام أبي حاتم[4].

وبالرغم من هذا كله كان لابن الصغير حديث عن ازدهار الدولة الرستمية وذلك منذ أن تأسست تيهرت على يد عبد الرحمان بن رستم في ظِّل الظروف التي سبق ذكرها في التمهيد وعرفت رخاء سواء من الناحية الإقتصادية أو العمرانية أو العلمية[5].

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، مقدمة المحققين، ص 8 ـ 9. انظر الملحق رقم 2.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 25_97 ،انظر كتاب محسن بربر: الإباضية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، د.س، ص38.

3 ـ ابن فندين: وهو من قبائل بني يفرن وقائد الإباضية النكارية التي فامت ضد الدولة الرستمية في عهد عبد الوهاب.

4 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص15، انظر كتاب عيسى الحريري: **الدولة الرستمية**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ/1987م ، ص113_ 126.

5 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 19_97.

ج) مصادره ومنهجه:

لقد اعتمد ابن الصغير على مصدرين هما الرّواية الشفوية والمشاهدة، فبالنسبة للرواية الشفوية وذلك قبل فترة أبي اليقظان وهي الغالبة على الجزء الأكبر من الكتاب حيث يقول "حدثني بعض من أثق بهم " أو "على ماحدثني به أهل المعرفة" أو "وقد حكى لي جماعة من الناس" وهذا يدلّ على اعتماده على مارواه له بعض من الناس الذين عاشوا فترة الأئمة التي سبقت أبا اليقظان، ويذكر أحد روّاته وهو أحمد بن بشير،[1]وبالنسبة للمشاهدة حيث أنّ ابن الصغير كان أحد المقربين من الإمام أبي اليقظان فيقول:"وقد لحقت أنا بعض أيامه و إمارته وحضرت مجلسه ...".وكان المنهج الذي اتبعه ابن الصغير هو المنهج التاريخي، قاعدته الأمانة التامة في النقل دون نقص، يحركه في ذلك العامل الأخلاقي، و قد كان هذا المنهج يفرض عليه أن يثبت أشياء كثيرة ترفع من شأن الرستميين الإباضيين[2].

د) المكانة التاريخية للكتاب:

إنّ لكتاب ابن الصغير مكانة تاريخية مهمة :

1_ إعجاب ابن الصغير بالدولة الرستمية بالرّغم من أنّه ليس إباضيا حيث مجّد أئمتها وعظّمهم و كان صديقا للدولة الرستمية[3]

2_ إنّ ابن الصغير عاش في تيهرت خلال حكم أواخر أيام فترة أبي اليقظان و بدليل تحدثه عن المناظرات التي كانت على ضفة نهر مينة بين المعتزلة و الإباضية مما يضفي على هذا الكتاب مكانة تاريخية جد مهمّة [4].

1 ـ ابن الصغير: نفسه، ص 15 ، انظر وداد القاضي: المقال السابق، ص 43.

2 ـ وداد القاضي :المقال نفسه، ص 43 ، انظر كتاب ابن صائغ :المرجع السابق، ص 404.

3 ـ محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 292_293.

4 ـ البكري: المصدر السابق،ص155.

3_ إعطاء هذا الكتاب بُعدا جديدا نابغا من طبيعة صلته بتيهرت في زمن الرستميين.

4_ الأمانة في نقل الأخبار وصراحة الروايات والعنصر الذي غلب عليها واعتماده على أسلوب الإسناد. وهذا ما أكسبه تفردا عظيما بين المؤرخين، إذ منح كتابه القدرة والحيوية والإيحاء والاستنتاج[1].

5_ تميز الكتاب بالدِّقة والتفصيل في محتواه و يهتم بالأئمة في تيهرت والإفتراقات، والفتن التي عرفتها الإباضية في عاصمة دولتهم .

6_ يعتبر المرجع الأول في تاريخ الدولة الرستمية، فهو أقدم وثيقة عن الإباضية بتيهرت، بعد ضياع ما رواه صالح النفوسي وما كتبه ابن سلام بن عمر النفوسي عن تيهرت240 ه _ 260 ه، ولم يصل سوى إشارات نقلها عنه الشماخي، و أغلب مؤرخي الإباضية أو ما اعتمدوا فيما سجلوه عن الأئمة الرستميين مثل أبي زكرياء في سيره، و البرادي في الجواهر المنتقاة، و الشماخي في سيره، وسليمان الباروني في الأزهار الرياضية .

7_ جلب الكتاب اهتمام المستشرقين وأعطوه قدرا من العناية والبحث، فقد اهتم به موتلانسكي ونشر ملخصاً له بالفرنسية عام 1985 م ثم، و نشره كاملا [2].

1 ـ وداد القاضي: المقال السابق، ص47.

2 ـ ناصر سعيدوني: المرجع السابق، ص 15.

المبحث الثاني : أبو زكرياء وكتابه

المطلب الأول : التعريف بأبي زكرياء

هو أبو زكرياء يحي بن أبي بكر بن سعيد اليهراسني من بني يهراسن[1]الورجلاني ولد وعاش في ورجلان[2]بقرية تماوط[3]وهو من مواليد نهاية القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري رجح ناصر الدين سعيدوني وفاته حوالي 474هـ/1081م.

وهذا ما أكده الوسياني في كتابه سير الوسياني حيث قال :هو أبو زكرياء يحي بن أبي بكر الورجلاني المتوفى بعد سنة 474هـ / 1081م[4] أخد العلم بمسقط رأسه وارجلان حيث كانت نهضة علمية قوية وسلطة روحية انتقلت إليها إثر سقوط الإمامة في تيهرت لكونها بعيدة عن التيارات السياسية و الدول المتنافسة، فقد أتى ورجلان أناس من شتى الجهات طالبين الرخاء و الأمن، فقد

1 ـ يهراسن :هم القبائل البربرية من بطون زناتة التي كانت تعيش بين جنوبي شرقي تونس و الغرب الليبي، انظر أبو القاسم بن حوقل : **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م، ص102 .

2 ـ وارجلان : وهي من الأوطان القديمة تسكنه شعوب تعددت وتنوعت على مر العصور من أهمها البربر أخلاط من زناتة ومزاتة وبني يفرن ومغراوة وكانت ملجأ للإباضية الفارين من تيهرت عاصمة الدولة الرستمية بعد سقوطها على يد الشيعة سنة 296 هـ بقيادة أبي يوسف يعقوب بن أفلح. و وارجلان هي ورقلة حاليا في جنوب الصحراء الجزائرية التي ترعرع فيها أبو زكرياء،البشير بوقاعدة : **المخطوط الجزائري ودوره في الكتابة التاريخية "غصن البان في تاريخ وارجلان نموذجا"** ، دورية الرفوف، ع 3، 2013 م، ص 234_235.

3 ـ تماوط : كانت قرية من قرى وارجلان موجودة في القرن 5هـ في الجهة الشرقية. صالح الزرويل: المرجع السابق، انظر هامش رقم 2 ص14.

4 ـ الوسياني: **السير**،ج1،تح: سليمان بوعصبانة، وزارة الثراث، سلطنة عمان،1430هـ/2009م ،ص229. انظر كتاب سعيدوني ناصر: المرجع السابق ص 42. صالح الزرويل: المرجع نفسه،ص 32_ 33 . عادل نهويض: **معجم أعلام الجزائر**، مؤسسة نهويض الثقافية، بيروت، ط 2،1300هـ/1980م، ص3. بحاز وآخرون: **معجم أعلام الإباضية**، من ق (15هـ)، قسم المغرب، ج 4، المطبعة العربية ،غرداية، 1999م، ص948. كارل بروكلمان: **تاريخ الأدب العربي**،ج6، تر: خالد نجار، دار المعارف، ط5،القاهرة، 1959م، ص92 .رضا كحالة :معجم المؤلفين، ج4، مؤسسة الرسالة، بيروت،1993م، ص8.

أمضى الورجلاني سنين طفولته فيها بين أقرانه وتدّرج في مراحل التعليم الأولى من المحضرة إلى الكتّاب فالمسجد[1].

ترك الواحة في سنة 460 ه وتنتقل إلى طرابلس ودرس على يدي أبي الربيع سليمان بن خلف المزّاتي، وكان أبو زكرياء يدَرس كتابه السيرة في وادي ريغ و وارجلان، تعلَّم العلم فيها حيث أخذ جل معلوماته عن شيخه أبي الربيع سليمان وروى عنه أبو عثمان خليفة سوفي.

وكانت له حلقة علم[2] تعقد بآجلو بوادي ريغ[3]، وكان طلبة يقصدونه من كل حدب وقال الدرجيني: "وهو من علماء الطبقة العاشرة كان من أفاضل المقتفين الأوائل طرق برُّ ناهجه وصلاحية طلب العلوم المذهب سير، وله في العلوم أطوال باع بادلة ذات قناع وحج تملأ القلوب والأسماع"[4]، وفي سنة 474ه ترك وادي ريغ وعاد إلى ورجلان في قرية تماوط حيث توفي[5].

له كتاب السيرة وأخبار الأئمة وهو تاريخ الأئمة الإباضية في بلاد المغرب وأول من قام بترجمته هو المستشرق الفرنسي إيميل ما سكاري ونشر هذا الكتاب عام 1399ه /1979م بتحقيق إسماعيل العربي[6]

1 ـ صالح الزرويل: المرجع السابق ص 34_37.

2 ـ الوسياني: المصدر السابق، ص184.

3 ـ وادي ريغ: وهو اقليم يقع في الشمال الشرقي من الصحراء الجزائر الواسعة في منخفض مستطيل الشكل و طوله حوالي مائة وستين كلم ، انطلاقا من عين الصفراء لواقعة شمال شط مروان ، جنوب بلدة أم الطيور الفتية ، الى قوق الواقعة جنوب بلدة عمر ويتراوح عرضه بين 30 و40 كلم، محصورة بين العرق الشرقي وبادية أولاد نايل، و سماه يقوت الحموي في معجم البلدان بالزاب الصغير أو ريغ بمعنى السبخة، وسماه ابن خلدون في تاريخه المشهور، بلاد ريغ، أو أرض ريغ، و هو الإسم الذي عرف به عبر تاريخه، انظر إبراهيم قادري: **وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية**، ج1، دار الأوطان، الجزائر، 2013، ص19.

4 ـ الدرجيني: **طبقات المشائخ بالمغرب**، ج1،تح: إبراهيم طلاي، المطبعة العربية، غرداية ، 1976، ص448.

5 ـ صالح الزرويل: المرجع السابق، ص185.تاديوس ليفتسكي: المرجع السابق، ص 134-135.

6 ـ كارل بركلمان: المرجع السابق،ص93.

المطلب الثاني :الكتاب

أ) التعريف بالكتاب :

هو كتاب **سير الأئمة وأخبارهم** المعروف بتاريخ أبي زكرياء لمؤلفه أبي زكرياء يحي بن أبي بكر وتحقيق اسماعيل العربي ،وهو مصدر الإباضي الأساسي من المصادر التي يمكن الوضع بواسطتها صورة تركيبية عن الدولة الرستمية.

ترجم هذا الكتاب إلىعدة ترجمات:

_ترجمة إيميل مسكاري (Masqueraiy.e): وهو مستشرق فرنسي مهتم بتراث الإباضية أول من قام بترجمة الكتاب من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية ، وقد تحصل على النسخة من عزابة بولاية غرداية يعود تاريخها إلى 1878م وقد ترجمه بعنوان

Emile Masqueraiy: traduction chronique d'abouzakaria[1]

_ قام جون أوغست بوسترو بترجمة الكتاب أيضا إلى الفرنسية لكن ترجمته تبقى مجهولة، حيث وافته منيته قبل نشرها و ترجمته لم يرد ذكرها في كتب المؤرخين .

_بعد مرور ما يقارب القرن على ترجمة ماسكراي قام المؤرخان لوتورنو والهادي روجي إدريس لإعادة ترجمة الكتاب وذلك سنة 1960م فقام الأول بترجمة الجزء الأول منه بينما قام الثاني بترجمة الجزء الثاني ونشر لوتورنو قسما من ترجمته في مجلة افريقية :

Le tourneaur." la chronique d' abouzakariya al wargalani révue africaine t .cv (1960) ,99-176 .et 322- 386 et t.cvi(1961),117-176 et 323-37

1 ـ مسكريه (Masqueraiy.e) : هو مستشرق فرنسي ولد في روان شمال فرنسا في 20 مارس 1943م و توفي في 19 اغسطس 1894م في مقاطعة نورمنديا إثر نوبة قلبية مفاجئة من إنتاجاته العلمية تحقيق في تاريخ أبي زكرياء، انظر لعبد الرحمان بدوي: **موسوعة المستشرقين**، دار العالم للملايين، بيروت، ط3، 1993م، ص 549. صالح الزرويل: المرجع السابق، ص61.

وبهذا يكون عدد الترجمات التي ترجمت لهذا الكتاب ثلاثة كلها من العربية إلى الفرنسية[1].

بالنسبة لتحقيقاته:

حققه باحثان هما الأول جزائري والثاني تونسي:

_ الأستاذ إسماعيل العربي بعنوان سير الأئمة وأخبارهم في جزئه الأول الصادر عن المكتبة الوطنية1399هـ في الطبعة الأولى، والطبعة الثانية، فقد أصدرته دار الغرب الاسلامي بيروت سنة 1402هـ، وتحقيقه هذا اعتمد على نسخة واحدة مكتوبة بالخط المغربي، وعناوين مكتوبة بالحبر الأحمر ويبلغ عدد صفحات المخطوطة180 صفحة مقياس 18x25 وعدد اسطر الصفحة 21 سطرا من المتوسط من مخطوط أبي زكرياء في الجزء الأول وفرغ من نسخها في غرة محرم 1335هـ بغرداية ،وحبس إسماعيل العربي هذه النسخة برسم محكمة غرداية (سجل 101)[2]

_ تحقيق عبد الرحمان أيوب وهو من تونس، حيث حققه تحقيقا أكاديميا بجزئه الأول والثاني تحت عنوان : كتاب السيرة وأخبار الأئمة ،وأصدرته الدار التونسية للنشر[3].

1 ـ صالح الزرويل: المرجع نفسه، ص 61 – 62. انظر الملحق الرقم: 3.

2 ـ أبو زكرياء: **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر،1979م/1399هـ، مقدمة المحقق، ص15- 18.

3 ـ صالح الزرويل: المرجع السابق، ص 62- 63.

ب) محتوياته:

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من أخبار الأئمة الرستميين وتأسيس دولتهم و عاصمتها تيهرت، وصولا إلى سقوطها في نهاية القرن الثالث مع ما تخلل من صراع مع الشيعة ، فبدأ بالحديث عن دخول الإباضية إلى بلاد المغرب وفضائل العجم والفرس التي ارتكزت عليها الدولة الرستمية، كما أورد أخبار حملة العلم الخمسة كعاصم السدراتي وإسماعيل بن درار الغدامسي وأبي داوود القبلي وعبد الرحمان بن رستم وأبي الخطاب عبد الأعلى المعافري بالإضافة إلى بدايات الدعوة الإباضية و انتشارها بتولي أبي الخطاب إمامة طرابلس وسير الأشعث وما كان من أمره في القضاء على إمامة أبي الخطاب وقتله وفرار عبد الرحمان بن رستم الفارسي إلى تيهرت وتأسيس دولة الإباضية هناك، حيث تحدّث أبو زكرياء عن أخبار أئمتها واحداً تلو الآخر من عبد الرحمان بن رستم وإبنه عبد الوهاب إلى غاية أبي حاتم مع الإحاطة بالفتن والثورات التي قامت في الدولة الرستمية كثورة ابن فندين و الواصلية و خلف السمح و وقعة مانوا والتي أدّت الى إنقراض الإمامة و الإفتراق الرابع في الإباضية ،ثم تحدث هذا الكتاب عن ما وراء الدولة الرستمية من أخبار شيوخ المذهب الإباضي بين الطبقة السابعة والعاشرة مثال أخبار ابن زرقون النفوسي و الإفتراق الخامس في الإباضية وأخبار أبي القاسم يزيد بن مخلد والمناظرات بين أبي نوح وأبي تميم وغيرها من أخبار الشيخ عبد الله بن بكر وأبي الربيع سليمان بن يخلف المزّاتي.[1]

ج) منهجه وأسلوبه :

لم يذكر إسماعيل العربي في الكتاب الذي حققه المنهج الذي اتبعه أبو زكرياء لكن من خلال ما استنتجه صالح الزويل وما كتبه في مذكرة التخرج ماجستير بعنوان مؤرخو الإباضية في بلاد المغرب الإسلامي الورجلاني والبغطوري نموذجا يلاحظ من خلال الدقة في الموضوع تسلسل

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص 15_127. انظر صالح الزرويل: المرجع نفسه، ص 55.

الأحداث وتواريخ يمكن إستنتاج أنّ المنهج الذي اتبعه هو المنهج تاريخي الوصفي لدقته وتناسق في إخباره بعبارات واضحة وبسيطة و أسلوب متماسك ولغة واضحة ومرنة يفهم القارئ مضمونها[1]

كما اعتمد أبو زكريا على الإسناد حيث أنّه استفاد من الإخباريين قبله وأسند الرواية إلى مصادرها و سجّل الأقوال بنصها من الكتاب أو الرواية و تأثر بمنهج أهل الحديث والسند وكان يحدد مصدر الرواية بدقة بالإضافة الى استخدامه لأحاديث النبي والآيات القرآنية في بعض رواياته للإستشهاد بها وخاصة في ذكره لفضائل الفرس من العجم مثال: الآية القرآنية الموجودة في ص31[2]

د) المكانة التاريخية للكتاب :

إنّ لكتاب أبي زكرياء مكانة تاريخية جد مهمة ويتضح ذلك من خلال :

1_ موقعه وصدارته حيث يعتبر مؤلفه من الأوفياء الذين كتبوا عن الإباضية في المغرب.

2_ مساهمة الورجلاني في نقل التراث الإباضي بالإضافة إلى المصادر التي اعتمد عليها في الكتابة حيث أنّ أصحابها كانوا معاصرين للحوادث منها الشفوية التي غطت جزءا كبيرا من الكتاب يتكون من أخبار وروايات، وذكر أغلبها كما سمعها، بالإضافة إلى المصادر المكتوبة مثل كتاب الوعظ والزهد لأبي عمرو بن بحرال جاحظ و كتاب البكري المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب[3] .

1 ـ صالح الزرويل: المرجع النفسه،ص64.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص 31. الآية في قوله تعالى: "ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون".آية رقم 16، من **سورة الفتح**.

3 ـ صالح الزرويل: المرجع السابق ، ص 83_84.

3_ يعتبر بمثابة أم لكلِّ الكتب وخاصة كتب السير كالوسياني والبغطوري والدرجيني والشماخي[1]

4_ هو ثاني مصدر للإباضية بعد ابن الصغير حيث يمكن بواسطته وضع صورة تركيبية للدولة الرستمية ومصدرها الأساسي الذي أخد منه الأوربيون مادتهم الأساسية[2] وتبعهم العرب بعد ذلك في دراساتهم و مؤلفاتهم.

5_ إضافة إلى هذا إن كتاب أبي زكرياء تمكّن من إثبات الروايات عند ذكره للأحداث فهو ذاكرة حية لسير أسلافه من الأئمة والعلماء والصالحين [3].

1 ـ صالح الزرويل: المرجع نفسه، ص 84.

2 ـ بحاز وآخرون :معجم أعلام الاباضية، ص 947.

3 ـ سعيدوني ناصر: المرجع السابق، ص 44.

خاتمة الفصل الأول:

في هذا الفصل حاولت التعريف بابن الصغير وأبي زكرياء من خلال ما توفر لدي من بعض المصادر والمراجع، حيث أنّ هناك غموضاً يكتنف حياتهما وخاصة ابن الصغير فحاولت إيجاد تاريخ ميلاده بضبط ومكان ميلاده لكن لم أجد أي معلومة عن ذلك، إلاّ أنَّ ذلك لم يلق بظلاله على كتابيهما القيِّمين الذين أشاد بهما المؤرخون المتأخرون فابن الصغير لقب بمؤرخ الدولة الرستمية وأبو زكرياء بمؤرخ وارجلان.

إن الحياة العلمية الحافلة التي عاشها كل من ابن الصغير وأبي زكرياء الوارجلاني تدلّ على الفترة الزاهرة التي بلغها العلم سواء في القرن الثالث الهجري أو الخامس الهجري، فابن الصغير تلقى العلم في قلب عاصمة الدولة الرستمية تيهرت و أمّا الوارجلاني فمن مختلف الحواضر الإباضية من مسقط رأسه وارجلان إلى بلاد الجريد التونسي، مرورا بأرض ريغ .

مما يمكن قوله إنّ ابن الصغير وأبا زكرياء قد وضعا اللبنة الأولى في تدوين تاريخ الدولة الرستمية بصفة عامة والأئمة الرستميين بصفة خاصة، وعلى منوالهما جاء مَن بعدهما نقل عنهما بعضا أو كلاًّ من نصوصهما، رغم اختلاف المناهج والطرق، وقد استفاد المؤرخون اللاّحقون والمتأخرون من كتاب الأخبار لابن الصغير والسير لأبي زكرياء بدون شك ،الذي ليس بوسعهم الإستغناء عن هذين المؤلفين ، فقد قدّما لنا مادة تاريخية مهمّة عن تاريخ الأئمة الرستميين معتمدان على الإسناد بشكل ملحوظ ، حيث يتيح ذلك للباحث من التوغل في الرواية والوصول إلى منابعها الأولى، من ناحية أخرى، فإنّ الموضوعية والحياد واضحة في منهجيهما، حيث يكتفي كل من ابن الصغير وأبي زكرياء بدور مجرد ناقلين للخبر ليس أكثر، مما يجعلهما من هذا المنظور إخباريان أكثر من مؤرخين ، يتحمّلان مسؤولية الرواية، ويعمل على تحقيقها، أو تقريبها من الحقيقة.

الفصل الثاني: شخصية الأئمة الرستميين من خلال ابن الصغير

المبحث الأول:شخصية الإمامين عبد الرحمان بن رستم وابنه عبد الوهاب .

المطلب الأول: عبد الرحمان بن رستم .

المطلب الثاني: عبد الوهاب بن عبد الرحمان

المبحث الثاني: أفلح بن عبد الوهاب وأبو بكر بن أفلح .

المطلب الأول: أفلح بن عبد الوهاب.

المطلب الثاني: أبو بكر بن أفلح.

المبحث الثالث: شخصية الأئمة أبي اليقظان وأبي حاتم و يعقوب.

المطلب الأول: أبو اليقظان محمد بن أفلح.

المطلب الثاني: أبو حاتم وعمه يعقوب.

خاتمة الفصل

سوف نتعرف من خلال هذا الفصل على الأئمة الرستميين وعلى شخصياتهم التي ظهرت في إمامتهم ومميزاتها التي عبرت عن وجودها كشخصية، سواء كانت قوية أم ضعيفة أو عادلة أو غير عادلة أم متسامحة أم لينة وغيرها من المميزات، وهذا ما سوف ندرسه ونراه من خلال هذا الفصل بحيث نتعرّف على الأئمة الرستميين وأهم المواقف التي ميّزت شخصياتهم على اختلافها من إمام إلى آخر على حسب ما قاله ابن الصغير في كتابه أخبار الأئمة الرستميين.

المبحث الأول: شخصية الإمامين عبد الرحمان بن رستم وابنه عبد الوهاب.

المطلب الأول:عبد الرحمان بن رستم:

أ) مبايعة عبد الرحمان بالإمامة:

هو عبد الرحمان بن رستم قدم إلى تيهرت بعد نزول الإباضية إليها حيث قال ابن الصغير: "أخبرني غير واحد من الإباضية عن من تقدم من آبائهم قالوا لما نزلت الإباضية مدينة تيهرت أرادوا عمارتها" فابتنى عبد الرحمان مدينة تيهرت وأجتمع الناس لاختيار إمام فاختلفوا في ذلك ثم اجتمعوا على اختيار عبد الرحمان بن رستم (بن بهرام الفارسي)[1] حيث أن المصلحة اقتضته إذ كان من الناحية الثقافية والدينية على حظٍّ عظيم ناله من مدرسة البصرة التي كان قد توجّه إليها في عهد أستاذها أبي عبيدة مسلم، ومن الناحية الإدارية الخبرة التي مارسها في شؤون القيروان لما كان واليا عليها، ومن ناحية أخرى كان فريدا بين البربر لا قبيلة تحميه إذا ما ظهر عدم صلاحيته في الإمارة، وفي هذا يقول ابن الصغير: "فقد علمتُم أنّه لا يقيم أمرنا إلاّ إمام نرجع إليه في أحكامنا وينصف مظلومنا من ظالمنا ويقيم صلاتنا ونؤدّي إليه زكاتنا ويقسم فينا(كذا) فقلّبوا أمرهم فوجدوا

1 ـ لكن ابن الصغير لم يذكر تاريخ بناء تيهرت ولانسب الإمام عبد رحمان بن رستم الذي ذكرنا بأنه فارسي وذلك مستنتج من ما رأيته في كتاب الطبري: **تاريخ الطبري**، ج3، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1969م، ص564. ابن خلدون: المصدر سابق، ص، 252 بالإضافة إلى ما قاله أبو زكرياء في كتابه السيرة، ص35.

كل قبيل فيه رأس أو رأسان أو أكثر يدبر أمر القبيل فقال بعضهم لبعض أنتم رؤساء ولا نأمن أن يتقدم واحد على صاحبه فتفسد نيته ولعلّ المقدَّم أن يرفع بيته وعشيرته على غيرهم فتفسد النيات ويكثر الاختلاف ويقِل الائتلاف ولكن هذا عبد الرحمان لا قبيلة له يشرف بها ولا عشيرة له تحميه وقد كان الإمام أبو الخطاب رضي لكم عبد الرحمان قاضيا و ناظرا فقلِّدوه أموركم فإن عدل فذلك الذي أردتم وإن سار فيكم بغير عدل عزلتموه ولم تكن له قبيلة تمنعه ولا عشيرة تدفع عنه"[1]

بإجماع الجمهور في المغرب، لتوفر الشروط في عبد الرحمان حيث قال ابن الصغير: "فاجمعوا رأيهم على ذلك ثم نهضوا إليه بأجمعهم وقالوا يا عبد الرحمان رضيك الإمام في ابتدائنا ونحن الآن نرضى بك ونقدمك على أنفسنا ،فقد علمتَ أنّه لا يصلح أمرنا إلاّ إمام نلجأ إليه في أمورنا ونحكم عنده فيما ينوب أسبابنا"[2] فاشترط عبد رحمان عليهم شروطا: "فقال لهم إن أعطيتموني عهد الله وميثاقه لتستطيبوا إلي ولتطيعوني فيما وافق الحق وطابق قبلت ذلك منكم. ..عهد الله وميثاقه على ذلك وشرطوا عليه مثلما شرط عليهم وقدّموه على أنفسهم وألقوا إليه بأيديهم فسار فيهم سيرة جميلة حميدة أوّلهم وآخرهم ولم ينقموا عليه في أحكامه ولا في سير سيرة[3].

1 ـ ابن الصغير: أخبار، ص 25_27. محمد بن تاويت: **الرستميون أصحاب تهيرت**، مجلة المعهد المصري لدراسات الإسلامية في مدريد، ج5، معهد الدراسات الإسلامية، مريد،1377ه/1957م،ص 108. عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر**، تقديم ومراجعة: إبراهيم بحاز وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2003،ص 128. مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج2، دار الكتاب العربي، ط3، 2014م، ص392. إبراهيم بحاز: **الفكر السياسي عند الرستميين**، مجلة الحياة، العدد الرابع، جمعية التراث، غرداية، 1421ه/ 2000م، ص 84. إبراهيم بحاز: **عبد الرحمان بن رستم**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، ص35.

2 ـ لم يذكر ابن الصغير السنة التي قدم فيها عبد الرحمان إلى تيهرت ولا السنة التي تولى فيها الإمامة.

3 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص27.انظر ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ،ج6 ، ص121، انظر الشماخي: **كتاب السير**، ج1، تح: أحمد سعود السيابي، وزارة التراث القومي، ط2، سلطنة عمان.1416ه / 1996م، ص 125. كتاب محمد على دبوز: المرجع السابق، ص265. عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص، 128. على يحي معمر: المرجع السابق، ص56.

ب) ظهور شخصيته في الإمامة ومميزاتها:

لمآ تولىّ عبد الرحمان الإمامة ظهر كشخصية قوية وحازمة في ترتيب البلاد، واستمر فيها بالعدل والإنصاف متّبعا أحكام الدين متبعا لأوامره واقفاً عند نواهيه. فدانت له الرِّقاب خاضعة لعدله، ووفدت إليه الأقوام على مملكته داخلة تحت رايته لما لها من كفاءة في حكمه وطمع في الارتزاق تحت حكمه حيث قال ابن الصغير: "وسارت بذلك الركبان إلى كلِّ البلدان، وكانت له قصص حكوها لا يمكن ذكرها إلا على وجه، وأن أتم الصدق فيها ولا أحرفها عن معانيها ولا أزيد فيها ولا أنقص منها، إذا النقص في الخبر والزيادة فيه ليس من شيم ذوي المروؤات ولا من أخلاق ذوي الديانات، وإن كنا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولمذاهبهم مستقلين، فنحن وإن ذكرنا سيرهم على ما اتصل بنا وعدلهم فيما ولوه فلسنا ممن تعجبه طلاوة أفعالهم ولا حسن سيرهم لما نعلمه من براءتهم ممن والاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (من كنت مولاه فعلي مولاه) فكان عبد الرحمان بن رستم مثالا للتقوى والورع، وفي عمل الله لا تستولي عليه غرائزه فيعمل لنفسه بل يرى ما يغنمه لنفسه يعود بالخير على الناس وإسعاد الناس الذي يرفع درجاته عند الله ويجزل أجره في الآخرة ويرجع عليه بالسعادة في الدارين وكان مثالا لمراقبة مصالح الدولة والشعور بالمسؤولية.

إضافة إلى هذا فشخصية عبد الرحمان تميزت بالعدل والإنصاف مع جميع الناس والقبائل الخاضعة تحت رايته حيث قال ابن الصغير: " أخبرني غير واحد من وجوه الإباضية عن سلفهم، لما وُلّي عبد الرحمان بن رستم ما ولي من أمور الناس شمر ميزره وأحسن سيرته وجلس في مسجده للأرملة والضعيف، ولا يخاف في الله لومة لائم"[1]، بالإضافة إلى ذلك ظهوره كشخصية متواضعة واستشارية فانتشر الأمان في عهده فطار صيته في أطراف الأرض في مشارقها ومغاربها حتى اتصل

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص28. محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص280.

ذلك من بإخوانهم في البصرة فأوفدوا إليه أموالا عظيمة فلماً وصلت القافلة تيهرت وجدوه كأحد الناس يشتغل في ترميم داره بيده ثم اغتسل وصلى وجلس على حصير من جلد وسألهم عن أمرهم فأعلموا بما جاؤوا من أجله فاستشار وجوه البلد في المسألة بعد الصلاة بالمسجد، فقبلوا المال وقسموه إلى ثلاث: في الكراع ثلث في السلاح ثلث وفي فقراء الناس ثلث، فقال ابن الصغير: "لما وصل المال واشتروا للقوم الكراع والسلاح قوي الضعيف وانتعش الفقير، فحسنت أحوالهم وخافهم جميع من اتصل به خبرهم وأمنوا ممن كان يغزوهم من عدوهم ورأوا أنهم قادرون على غيرهم ومن كانوا يخافون أن يغزوهم ثم شرعوا في العمارة والبناء وإحياء الأموات وغرس البساتين وإجراء الأنهر"[1].

ولقد كانت شخصية عبد الرحمان قيادية ذا بصيرة وفكرة نقادة موفقا في أعماله متدبرا في حركاته ومراعيا كل المراعاة بكل حذق عواقب الأمور ولم يتبع الذوق العام في الترف والبذخ، فكان شخصية زاهدة في المال مع إقباله عليه ويظهر ذلك من خلال ما قاله ابن الصغير عن المعونة الثانية من أهل البصرة حيث رفض الإمام تلك المعونة، فزاد قدره في وسط الناس واستطاع بذكائه وورعه أن يوحد قبائل المغرب الأوسط، على كلمة واحدة ودعوة مجتمعة إلى أن وافته منيته، حيث قال ابن الصغير: ".. إلى أن اخترمته منيته، وانقضت أيام مدته، وقد وقفتُ على أيام إمارته"[2].

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 29، انظر في عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص128 _129.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص29ـ 30. انظر سليمان الباروني: المرجع السابق، ص123. لم يذكر ابن الصغير طريقة وفاة عبد الرحمان بن رستم ولا سنة وفاته حيث قال: (وقد كنت وقفت على عدد أيام إمارته كم كانت، ولكن نسيتها مع مرور الأيام) انظر ابن الصغير: الأخبار، ص 36.

لقد نشأ لعبد الرحمان في أيامه ابنٌ يعرف بعبد الوهاب، حيث ستُحال له الإمارة بعد ترشيحه ومبايعته، مع العلم أن عبد الرحمان لم يورِّثْ الإمامة إلى ابنه بل حُصِرت الإمامة لأهل الشورى في سبعة من أهل العلم والإصلاح ومنهم ابنه عبد الوهاب.[1]

المطلب الثاني: عبد الوهاب

أ) مبايعته بالإمامة:

الإمام عبد الوهاب، كنَّاه ابن عذاري المراكشي بعبد الوارث، لعل مصدره في ذلك معارض من معارضي الإمام عبد الوهاب من النّكار أو غيرهم.

نجح عبد رحمان بن رستم في توطيد أركان الإمامة الإباضية في تيهرت، بفضل عدالته وحسن سيرته إلى أن توفي فأصبح نموذجا للإمام الإباضي العادل والمعتدل، ولم يكن من الغريب أن يستفيد ابنه عبد الوهاب من سمعته الطيبة، وأن يفوز بالمنصب، ويتولى الإمامة حيث قال ابن الصغير: "وقد نشأ له في أيامه ولد يعرف بعبد الوهاب، وكان محمود الأفعال، وكان قادرا للقيام بعده فلما انقضت أيامه صيَّرت الإباضية الأمر إليه"، بويع عبد الوهاب إثر وفاة أبيه عبد الرحمان وحمل في موكب إلى الإمامة وهنالك تمت البيعة العامة وامتلأت الناس فرحا وسرورا.

1 ـ عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص129.

قال ابن الصغير: "أخبرني بعض الإباضية أنّ عبد الرحمان بن رستم لما مات، قام الإباضية وعقدت الإمامة لابنه عبد الوهاب، فكان ملكا ضخما وسلطانا قاهرا . .. وكان عبد الوهاب هذا قد اجتمع له من أمر الإباضية ما لم يجتمع للإباضية قبله، ودان له ما لم يدن لغيره، واجتمع له من الجيوش والحفدة ما لم يجتمع لأحد قبله"[1].

ب) ظهور شخصيته في الإمامة ومميزاتها:

ظهر عبد الوهاب، كشخصية عادلة في لحكم إلى درجة التشدد، وزاهدة وورعة ذا سمعة وأفعال محمودة، وعلى قدر من العلم، وكان يشجع على التعليم وقد كان له كتاب معروف بمسائل نفوسة الجبل حيث قال ابن الصغير: "وكان لعبد الوهاب كتاب معروف بمسائل نفوسة الجبل، لأن نفوسة كتبت إليه في مسائل أُشكلت عليها فأجابها عن كل مسألة مما سألت عنه وكان هذا الكتاب في أيدي الإباضية مشهورا عندهم معلوما يتداولونه قرنا عن قرن... فأخذته عن بعض الرستميين فدرسته ووقفت عليه."[2]

وكشخصية سياسية، كان لها دور كبير في توسيع حدود الدولة الرستمية خارجيا فاتسعت باتساع نفوذها حيث كانت سياسة عبد رحمان داخلية ترمي إلى الرقي الاقتصادي والاجتماعي وإقامة دعائم الدولة على أسس متينة، إلى أن ظهرت شخصية عبد الوهاب وحوَّلت نظرها إلى

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 37_ 39. انظر ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص 198. سعد زغلول: **تاريخ المغرب**، ج2، منشاة المعارف، 5258ه /1993م، ص 31_ 312. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 134. مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج 2، دار الكتاب العربي، ط3، 2014 م، ص 392.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 39.

سياسة الخارج حيث جمع الناسَ على كلمة واحدة، قال ابن الصغير: " ولقد حكى لي جماعة أنه قد بلغت سمعته إلى أن حاصر طرابلس وملأ المغرب بأسره إلى مدينة يقال لها تلمسان".[1]

كما أن شخصية عبد الوهاب تميزت بالقوة، فكانت لها مواقف مع عدة ثورات وفتن:

كفتنة النكار حيث قال ابن الصغير: ". ..وعلى يده افترقت الإباضية، وافترق كبراؤهم، وتسمى قوم منهم بالنكار" وهم الحزب المعارض نكروا إمامة عبد الوهاب وكان قائدهم هو يزيد بن فندين الذي عارض عبد الوهاب في قضية التولية لبعض من كان يرى أنّهم لا ينالون مع وجوده شيئا حيث أنه كان يرى بأنّه الأولى بالتقدم ولما رأى ذلك أنّه لا يجدي نفعا طالب بالصلح في مجلس شورى ثم تدرج بذلك إلى إنكار الإمامة حيث قال ابن الصغير: وتسمى منهم قوم بالنكار. .." حيث أن هذا الأخير جمع الناس من حوله للتحريض وجعلوا ينشرون الخلاف والفساد وازداد الحقد بينهم ونهى عبد الوهاب عن ذلك حيث قال ابن الصغير: " ولما علم عبد الوهاب بمقامهم وحاجتهم وأنهم غير مقلعين عما ذكروه أو يحاكمونه، جمع وجوه رجاله ورؤساء مقالته فاستشارهم فأجمع رأيهم على أن يبرزوا إليهم بعد الإعذار والإندار إليهم، فأعذروا اليهم فلم يجيبوهم إلى شيء مما عرضوه عليهم، وخوَّفهم سوء العقوبة، فلمّا رأى ذلك عبد الوهاب ومن معه برز إليهم فما كان إلا كلمح بالبصر إلا وجميعهم صرعوا إلا من شد وولىّ "[2]

وظهرت شخصيته القوية بموقفها عصيان قبيلة هوارة في قضية المصاهرة بين بني هوارة وهم رؤساء بني أوس يعرفون ببني مسالة ولواته فكان موقف عبد الوهاب لا تمت المصاهرة بينه وبين لواتة فغضبت عشيرة الأوس وبدأت جماعات هوارة تقوم بأعمال العنف ضد مواطني الدولة فخرج عبد الوهاب إليهم بنهر أسلان حيث قال ابن الصغير: "قال واتصل خبر خروج عبد الوهاب ببني

1ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 39. عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص، 130 .

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 44. لم يتحدث ابن الصغير عن المكيدة التي دبرت لعبد الوهاب من طرف النكار.

أوس فجمعت جموعهما وعبت كتائبهما على نهر يقال له نهر أسلان" وكان النصر حليف عبد الوهاب [1]

اخترمت أيام عبد الوهاب وتوفي وآلت الإمامة إلى ابنه أفلح.

المبحث الثاني: شخصية الإمامين أفلح وأبي بكر

المطلب الأول: أفلح بن عبد الوهاب

أ) مبايعته بالإمامة:

وقد كنّاه ابن عذاري المراكشي بأبي سعيد، فمن الطبيعي أن تؤول الخلافة إلى أفلح بن عبد الوهاب كما قال ابن الصغير: " فلما مات عبد الوهاب، صارت الخلافة لأفلح" فرشح للإمارة لما له من مؤهلات حيث أنه كان يحمل مسؤولية الإمامة في غياب أبيه ويدير شؤونها بعبقرية وما أظهر من شجاعة في عهد أبيه في معركته مع هوارة: " قال وعبد الوهاب ينظر يمينا وشمالا أو قلبا فإذا صرف نظره ذات اليمين رأى فارسا فيقول من الفارس قد أجفل الناس؟ فيقال له ابنك أفلح، قال وإذا صرف بصره ذات اليسار رأى مثل ذلك فيقول من الفارس؟ فيقال ابنك أفلح، قالوا إذا صرف بصره في القلب فيقول من الفارس؟ ،فيقال: ابنك أفلح، فقال لقد استحق الإمامة" وقد لفت أفلح أنظار العامَّة والخاصة وما رأوه منه جعلهم يتمنون أن يقبل الرئاسة بعد أبيه وأن يكون إمام دولتهم[2].

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص45 _47. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص136. عيسى الحريري: المرجع السابق، ص114_127.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 47_ 48. سعد زغلول: المرجع سابق، ص33.

بعد وفاة والده اجتمع مجلس الشورى وأهل الحل والعقد في الدولة فتفاوضوا فيمن يصلح للإمامة فلم يجدوا أحسن من أفلح، فألزموه وقبلها وطأطأ للدولة فوَضعت على كاهله أثقالها حيث قال ابن الصغير " ورشح أفلح للإمارة وانقطع إليه المنقطعون ودارت إليه الحوائج والعطايا"[1].

لما تولى أفلح الإمامة تنفست الدولة الصعداء واطمأن الناس ولبست تيهرت وكل أنحاء الدولة زينات الأفراح ، وأسرع الناس فأكدوا بيعتهم له كما بايعه العامة والخاصة في العاصمة ورضيت به إماما ،حيث قال ابن الصغير: " فلما ولي أفلح أخد بالعزم والحزم، ونشأ له من البنين ما لم يكن لغيره ممن قبله وطار له الصيت..." [2]

ب) ظهور شخصيته في الإمامة:

وظهرت شخصية من عدة جوانب، وكانت قوية وذلك من حيث العدل واختيار الحكام وشجاعته التي ظهرت في أيام أبيه فأحبَّته الرعية واستشارته الشراة لامتحانه في قضية اختيار القاضي فأجمع الشراة على محكم الهواري ساكن بالأوراس وأتوا إلى أفلح حيث ارتضوه لخاصتهم وعامتهم لورعه ودينه وقالوا إنّهم لا يرضون أحدا غيره فأخرجت رسل إليه بكتاب من أفلح من الشراة في داخل كلِّ كتاب منها بعد إثبات بسم الله العظيم" أما بعد فقد نزل بالمسلمين أمر لا غنى بهم عن حضورك وهم منتظرون لقدومك ولا يسعك التخلف فيما بينك وبين الله عن اللحوق بهم والاجتماع معهم ليجتمع رأيك ورأيهم على ما فيه صلاح المسلمين" فلما ورد الكتاب على محكَّم ورسلهم أتى دابة له وركبها وأخذ كساه وعصاه ثم توجه نحو القوم حتى أتى البلد وقصد المسجد الجامع ونزله فابتدر إليه أصحابه وأحاطوا به وقالوا له: " إن فلان بن فلان القاضي توفي

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، 48.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 49، محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 457. على يحي معمر: المرجع السابق، ص58 ـ59.

وقد أجمع رأي المسلمين عليك" فقبل محكّم ذلك فأنزلوه بدار معروفة بدار القضاء فاشتروا له خادما صفراء وأجروا عليه من بيت المال قوته وسار فيهم السيرة التي أملوها منه ورجوها [1].

لقد كانت شخصية أفلح شخصيةً عادلة كل العدل في أحكامه. لا يجامل أحدا في حكمه ولو كان أخاه أو أباه أو صهره، وحكمه بما أنزل الله ومساواته بين المتخاصمين في مجلس الحقوق بدليل القصة التي رواها ابن الصغير عن عدل أفلح وعدل قاضيه.

قال ابن الصغير: " تنازع أبو العباس أخو أفلح المشير له والمرغب فيه وصهر الإمام أفلح في الأرض، فارتفعا إلى أفلح أبو العباس أخوه والأخر صهره فقال لهما أفلح كلاكما يعز علي لكن ارتفعا إلى محكّم، وكان أبو العباس يحب ذلك لتقديمه للحكم وإيثاره إياه وكان الآخر يكره ذلك ويحب لو كان أمرها عند أفلح فاغتنم أبو العباس كلام أفلح وبادر إلى بغلة شهباء هملاجة فركبها وكان صاحبه على رمكة بطيئة المشي فأتى أبو العباس محكّما فوجده خاليا في سقيفة داره ولم ير مع أبي العباس أحدا، فأجلسه محكّم إلى جنبه وأقبل عليه يحدثه، وخصمه تخلف عن دابته فبينما هما كذلك إذا أقبل خصمه حتى نزل على باب دار محكّم فلما رأى أبو العباس خصمه قد نزل نادى باسم جارية محكّم فاستسقاها الماء ليرى خصمه دلالته على القاضي ليودعه بذلك، فلما صار القدح إلى الجارية، قال الخصم في نفسه إلى من أحاكم؟ خصمي جالس إلى جنب القاضي ويستسقي الماء من داره وأنا ملقى على باب الدار لا يلتفت إلي ولا ينظر نحوي، قال ثم خان منه التفاتة فإذا برجل جالس، ما بالك وما قصدك؟ فقال جئت خصما لأبي العباس فوجدته جالسا إلى جانبك فجلست موضعي هذا، قال فغضب محكَّم على أبي العباس فقال يا أبا العباس تأتي مع خصمك فتجلس جنبي دونه وتستقي الماء من داري على يد جاريتي، يا غلام

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 49_50. انظر الشماخي: السير، ج1، ص 167_168. سعد زغلول: المرجع السابق، ص339_340. عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 141_ 142. البرادي: المصدر السابق، ص195_ 196.

خذ بيد أبي العباس وأقعده مقعد خصمه ولا يبرح، وخذ بيد خصمه وأقعده إلي، ومُر الجارية فالتسْقه الماء ففعل الغلام ما أُمر به »[1].

خرج أبو العباس مغضبا حتى دخل على أخيه وقص عليه القصة، فقال أفلح: "يا أبا العباس قد كنت أعلمتك بهذا من قبل، وصوابٌ ما فعل والحق أولى أن يؤثر، ولو فعل غير هذا لكان مداهنا".[2] تصل كلامه هذا إلى وجوه الإباضية فأعجبهم وسروه وهذه جوانب من شخصية الإمام أفلح ،كما شهد عهده عهد الازدهار العمراني حيث عمرت إمارته ما لم يعمر أحد ممن كان قبله وذلك يرجع إلى التزام شخصيته، كانت مدة إمارته خمسين عاما فشمخ ملكه وابتنى القصور واتخد بابا من حديد وبنى الجفان وأطعم فيها أيام الجفان، فعمرت مع أفلح الدنيا وكثرت الأموال والمستغلات وأنواع التجارات.

وكان أفلح شخصية سياسية، حيث اتبع سياسة فرق تسد بين القبائل التي كانت منتشرة حول مدينة تيهرت كي لا تتحد ضده فكان يبعث الجواسيس وسط القبائل لبث الفتنة بينه حيث قال ابن الصغير: "وكانت القبائل منتشرة حول مدينة تاهرت لما اكتسب الأموال واتخذت العبيد والخيول قد نالها من الكبر ما نال أهل المدينة حتى خاف أفلح أن تجتمع الأيدي عليه فتزيل ملكه، فلما رأى ذلك أرَّش ما بين كل قبيلة ومجاوريها فارَّش بين لواتة وزناتة ومابين لواتة ومطماطة وما بين الجند والعجم حتى تنافرت النفوس ووقعت الحروب، وصارت كل قبيلة ملاطفة لأفلح خوفا من أن يعين صاحبتها عليها.[3]

1 ـ ابن الصغير: الأخبار ، ص52.انظر كتاب البرّادي: المصدر نفسه 196_197.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص51_52، الشماخي: السير، ج1، ص 198. محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 464. سعد زغلول: المرجع السابق، ص 34. عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 142. عبد الله الباروني : **مختصر تاريخ الإباضية**، د. م.ن، د. ط، د. س، ص42 .

3 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص55 .

اخترمته منيته قيل حزنا وغيظا على فقدان ابنه أبي اليقظان المحبوس في بغداد حين كان ذاهبا إلى الحج، لأداء مناسكه.

المطلب الثاني: أبو بكر بن أفلح

أ) مبايعته بالإمامة:

ولما مات أفلح اجتمعت الإباضية في أولاد أفلح إذ فقدوا أبا اليقظان أرجح عندهم من ولده أبي بكر[1]، بويع بالإمامة حيث كان أبو اليقظان غائبا لأداء فريضة الحج فسجن في بغداد ثم أُطلق سراحه حيث قال ابن الصغير: "اخبرني جماعة من الإباضية وغيرهم عن ولاية أبي بكر ومقتل ابن عرفة وقدوم أبي اليقظان من العراق قالوا: لما مات أفلح قدَّم الناس أبا بكر ابنه"[2]

ب) شخصيته في الإمامة:

لم تكن شخصية أبي بكر بالشخصية القوية مثلما كانت شخصية أبيه أفلح وجده عبد والوهاب وعبد الرحمان بن رستم حيث لم يكن له الشدة وتجربة السياسية فاعتمد على جماعة تنقصهم الكفاءة وأهمل أمور البلاد حيث قال ابن الصغير: " فلما وُلي أبو بكر لم تكن فيه من الشدة في دينه ما كان فيمن كان قبله من آبائة " فكان ينقصه الحزم والنشاط وكان يميل إلى اللّذات لكنه كان ليِّنا ومتسامحا ويحب الآداب والأشعار، قال ابن الصغير: "ولكن كان سمحا جوادا لين العريكة يسامح أهل المروؤات ويشايعهم على مروؤاتهم ويحب الآداب والأشعار وأخبار الماضين" وكان أبو اليقظان لما رجع من بغداد وجد أخاه أميرا، فقام بأمور الإمامة بدل أخيه

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 54_ 55. انظر عثمان الكعاك: المرجع السابق ص 133_ 134. عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 143_144. جودت عبد الكريم: **العلاقات الخارجية لدولة الرستمية**، **المؤسسة الوطنية للكتاب**، الجزائر، ص65_66.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص61، انظر الدرجيني: طبقات، ج1، ص 83.

الذي كان يميل إلى اللذات حيث قال ابن الصغير: " وكانت شخصية تميل إلى الشهوات فصرف النظر في المدينة وأحوازها إلى أخيه أبي اليقظان مع ما أظهر له من الكفاية مع أدب المشرق والأخذ بالحزم فيما رآه من ولاية بني العباس وسيرهم".[1]

شخصية أبي بكر بن أفلح لم تلِق للإمامة لأنها ضعيفة، نشأ أبو بكر رخْوا وضعيفا وذلك من خلال موقفه من فتنة ابن عرفة الذي كان صهره حيث أن هذا الأخير كان سفيرا للدولة الرستمية في عهد أفلح في السودان، وفي عهد أبي بكر كان من أعيان البلد وكان شخصية قوية محبوبة في وسط الناس وكان أمرهم مقضيا عنده، فجعل أبو بكر له أمر النظر في أمور العامة فصار بالنسبة لهم هو الأمير وكل شيء بيده، فالضعف والخمول ميزة لشخصية أبي بكر وخوف أهل الحل والعقد من تمرد ابن عرفة حيث اجتمعوا برئاسة أبي اليقظان واجتمعوا مع أبي بكر حيث قال ابن الصغير: " إلى أن جمعهم يوما إلى نفسه لأمر أراد استشارتهم فيه، فظفروا بالخلوة قالوا: إنك ذاهب ونحن ذاهبون! قال: وكيف ذلك؟! قالوا: ما نحسب إنّك تعلم مجيء ابن عرفة إذا جاء فيمن يجيء، وانصرافه إذا انصرف فيمن ينصرف، واجتماع الناس عند بابك إذا جاء، وخلوه إذا انصرف. فلما سمع أبو بكر ذلك شق صدره، وأراد أن يعلم ذلك، ففتح طاقا بأعلى قصره يقابل الناحية التي يأتي منها ابن عرفة، فرأى ابن عرفة يتحرك من قصره، فبادر الناس إليه من كل جانب. واقبل وبين يديه أمم، وخلفه أمم، وعن يمينه أمم، وعن شماله أمم حتى أتى الباب، فنزل أبو بكر من طاقه إلى مجلسه، وقد هاله ما رأى .ثم دخل ابن عرفة فخلا معه مليا ثم انصرف. فصعد أبو بكر إلى الطاق. فإذا بالأمم التي أقبلت قد انصرفت مع ابن عرفة، ملتفة به تسأله عما قضى من حوائجها وبقي بابه خاليا." ولضعف وجبن أبي بكر واستيلاء الغيرة

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 62_63. انظر محمد بن تاويت: المقال السابق، ص 124. محمد على دبوز: المرجع السابق، ص 490. جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 66، سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 293 _ 295. عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 157. يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 76_ 77.

والحسد عليه حرض على التخلص منه ولا يبقى أثر له فسلك سبيل الملوك في التخلص من منافسيهم وقتل ابن عرفة ولطخ الصفحة البيضاء للدولة الرستمية بالدم وحاول إخفاء جثة ابن عرفة إلا أنها اكتُشفت وقامت الفتنة، منها فتنة محمود بن الوليد الذي اكتشف الجثة وأثيرت ثائرة الدولة وهرب أبو بكر واستولى محمد بن مسالة على تيهرت[1].

المبحث الثالث: شخصية الأئمة أبو اليقظان وأبو حاتم ويعقوب

المطلب الأول أبو اليقظان

أ) توليه للإمامة:

تولى الإمامة بعد انعزال أخيه أبي بكر حيث كان أبو اليقظان في نفوسة لما استولى محمد بن مسالة على تيهرت، فدعت لواتة أبا اليقظان لمبايعته حيث قال ابن الصغير: " فلما رأت لواتة ظعنت عن المدينة وخلت عنها ونزلت بحصنها المعروف بحصن لواتة، وأرسلت إلى أبي اليقظان وأنزلته في جوار منها على سيرة أميال بموضع يقال له تسلونت ، ومن تسلونت مخرج عيون نهر مينة الجاري من قبلة تيهرت الذي نصبوا عليه أرحاءهم ، وكان أبو اليقظان معه بعض الأموال التي قدم بها من بغداد ،والمدينة بها رجال هواهم وقلوبهم عند أبي اليقظان، فخرجت إليه وصارت الدعوة والإمامة كلها لأبي اليقظان، وأتته الإباضية من كل الأقطار وبقي بالمدينة أمم ممن لايوالون أبا اليقظان ولا يرون رأيه ويوالون محمد بن مسالة " فبويع أبو اليقظان واستطاع القضاء على ثورة

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 65 _64، انظر محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص 498 _499. عبد الله الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص 44. يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق، ص 77.

ابن مسالة بتجهيز الجيوش والاستنجاد بنفوسة ودخل تيهرت، أعيدت البيعة له، وعقد صلحاً مع القبائل كلّها.[1]

ب) ظهور شخصيته في الإمامة:

وكانت شخصيةً قوية وكان إماما فحلا بمعني الكلمة وبالأخصِّ الظروف التي أصابت الدولة الرستمية وخاصتاً بعد استيلاء محمد بن مسالة على تيهرت لكن أبا اليقظان إستطاع بشجاعته، وقوته القضاء عليه، ودخول مدينة تيهرت ونزلها، كان أول شيء نظر فيه هو أمور الناس وإعادة تعيين أعيان الدولة واستصلح في أمور الناس قاضيا وثابر في اصلاح ما خلفته الحروب حتي عادت إلى خطة سيرها فبسط الأمن إضافة إلى ذلك إنّ شخصية أبي اليقظان ميّزها العدل مند أن دخل إلى تيهرت حيث كان شعاره في جميع أعماله ولم يغفل حتى على الجزارين والحمالين حيث أمر قوما من نفوسة أن يمشوا في الأسواق فاستعمل عليهم رقباء فإن رأوا قصابا نفخ في الشاة عاقبوه أو حيوان حُمل فوق طاقته أمروا صاحبه بالتخفيف عليه، وهكذا شأن كل شيء كنظافة الشوارع والأزقة وسائر المرافق العامة وهذا ما قاله ابن الصغير: " ثم أمر قوما من نفوسة يمشون في الأسواق يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فإن رأو قصّابا ينفخ في الشاة عاقبوه ، وإن رأو دابة حمل عليها فوق طاقتها أنزلوا حملها وأمروا صاحبها بالتخفيف عنها، وإن رأو قذرا في الطريق أمروا من حول الموضع أن يكنسه، ولا يمنعون أحدا من الصلاة في مساجدهم"[2].

1 ـ ابن الصغير: الأخبار ، ص 74 ، انظر سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 310 _ 312. عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج1، دار الكتاب العربي، ط3، الجزائر،2014م، ص 332. يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق ، ص78. حسين حمودة: **تاريخ المغرب في العصر الاسلامي** ، دار الثقافة للنشر، 1428 هـ / 2007 م، ص333.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص77-78.

وكان شخصية زاهدة وورعة وكان يجلس في المسجد على وسادة من أدم وكان على قدر من العلم، حيث كانت تأتيه الناس من كل الأقطار فدرّس وعلم العلوم لطالبين بنفسه، فامتلأت عموم ولايته بالعلم والعلماء والزهاد وكانت له عدة مناظرات ورد على الفرق المخالفة للدين في مقالات ويؤلف الكتب في الرد على مخالفيهم؛ عموما اتصفت شخصية أبي اليقظان بالقوة والشجاعة والزهد والورع والعدل والعلم، فهده الصفات جمعت في شخص واحد الذي عرفت الدولة الاستقرار والأمن في عهده إلى أن وافته منيته ومات حيث قال ابن الصغير: " ثم مات أبو اليقظان سنة إحدى وثمانين ومئتين"[1]

تولي بعده ابنه أبو حاتم حيث أن ابن الصغير حضر في أواخر أيام إمارته[2]

المطلب الثاني: أبو حاتم وعمه يعقوب

أ) أبو حاتم وعمه يعقوب:

مات أبو اليقظان وكان له أبناء منهم اليقظان بن أبي اليقظان الذي كان غائبا في موسم الحج والآخر أبو حاتم يوسف الذي كان خارج تيهرت وكان أبو اليقظان أكبر من أخيه أبي حاتم،فلم يكن من الممكن ترك الإمامة شاغرة والإبن الأكبر غائب وكان لأبي حاتم أم اسمها غزالة فكان أبو حاتم يشتاق إلى الإمامة ويعمل عليها مند صباه، وفي اليوم الذي كان فيه خارجا عن تيهرت حيث كان يقود جيشا من وجوه زناتة ليجيروا قوافل قد أقبلت من المشرق، وبينما هو في تلك المهمة إذ وافته رسل من تيهرت تفيده بوفاة أبيه فعقدت الإمارة له وبايعته الخاصة والعامة ورؤساء القبائل حيث قال ابن الصغير: "...مات أبو اليقظان وإبناه جميعا غائبان، اليقظان بموسم

1 ـ ابن الصغير: الأخبار ، ص 77. انظر الدرجيني : الطبقات ، ج1، ص83 _ 84. عبد الله الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص 45. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 314 _315 _ 317. حسين حمودة: المرجع السابق، ص334.

2 ـ انظر الفصل الأول ، المبحث الأول ، المطلب الأول.

الحج وأبو حاتم أخرجه أبوه في جيش مع وجوه زناتة ليجيروا قوافل قد أقبلت من المشرق، وفيها أموال لا تحصى قد خافوا من قبائل زناتة، فبينما أبو حاتم في القوافل قد خرج إليها إذ وافته خاتم رسل بموت أبيه وعقد الإمارة له وذلك أنّ أباه لما مات اجتمعت العوام والفرسان دون القبائل فنادوا لا طاعة لأحد إلا لأبي حاتم وأبو حاتم (حاتم)على مسيرة يومين من المدينة أو أكثر، فلما وصل إلى باب المدينة ازدحم الناس بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن يساره فبايعوه، فما وصل المسجد الجامع إلا وقت الظهر، فصعدوا المنبر وبايعوه وكبروا حوله وحملوه على الأيدي والأعناق حتى وصلوا إلى داره، ثم أرسلوا إلى القبائل فبايعته"[1] إلا أنه كان بالمدينة رجلان من أهل الفتنة والنميمة والوشاية وهما محمد بن رباح وأحمد بن حماد، حيث كادوا لأبي حاتم المكائد واستجلبا قلوب أهل المدينة ضدّه حتى ثارت الفتنة وخرج أبو حاتم من تيهرت مستجمعا القبائل وزحف عليها بجيوشه.

وفي هذه الأثناء استنجد أهل المدينة بيعقوب بن أفلح عم أبي حاتم حيث أنّ هذا الأخير كان نازلا بزواغة استقدمه التاهرتيون حيث قال ابن الصغير: "ولما أجمع أهل المدينة على ولاية يعقوب وأرسلوا إليه وأدخلوه المدينة وعقدوا له الولاية "ودخل المدينة واشتبك في حرب مع ابن أخيه ثم أتى أبو يعقوب المزاتي فطلب من الفريقين الهدنة فوقعت الهدنة وفي آخر الأمر رجع يعقوب إلى زواغة وخلى الأمر لأبي حاتم[2].

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 91 ، عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص136 – 137.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 91 إلى 97. سعد زغلول: المرجع السابق ، ص 372_ 387.

ب) شخصية أبي حاتم ويعقوب:

بالرغم من الإشتباك الذي كان بينهما إلا أن لكل واحد شخصيته التي تميز بها حيث أن ليعقوب شخصية عفيفة ونزيهة ومتواضعة حيث قال ابن الصغير: "وكان يعقوب بن أفلح بعيد الهمة ونزيه النفس ما جس بيده دينارا ولا درهما، وكان إذا أتى وكيله بغلاته أمره أن يجعلها تحت بردعة له يجلس عليها وإذا أراد إخراج شيء منها دفعه بقضيب من يده، وكان إذا سافر ونزل بقوم لم يأكل لهم طعاما ، وكانت له بقرات يأمر بحلبها بين يديه في إناء جديد فإذا امتلأ شربه أجمع ثم يقوم عليه ثلاثا لا يأكل طعاما ولا يشرب شرابا، ولا يخرج لبراز، وكان وضوءه طاهرا (هكذا) في الموضع الذي يكون فيه، شهد منه ذلك جماعة ممن صحبه واستفاض ذلك عنه حتى صار كالعيان، وكانت له أخلاق في لباسه وركوبه"[1]

وبالنسبة لشخصية أبي حاتم فكانت شخصيتاً حسنة السيرة وسياسية لما ورثه من أبيه من شجاعة وعلم وذكاء.

وشخصية سياسية ،قوية، استشارية، فكان أول ما دخل إلى تيهرت نظر في أمور الناس وإعادة تنظيم واستشار أهل البلد فيمن يوليه القضاء البلاد والشرطة وبيت المال:"قال:ولما دخل أبو حاتم مدينة تيهرت جمع مشائخ البلد إباضيتها وغير إباضيتها فاستشارهم فيمن يولي قضاء المسلمين فقالوا لما أباك دخل كدخولك ولىّ محمد بن عبد الله بن أبي شيخ وهو القاضي الذي قدمناه ذكره قبل هذا ولمحمد ولد يسمى عبد الله وماهو دون ابيه في الورع والعلم وانت عالم بورعه ودينه كما نحن عالمون به فقال أشرتم وأحسنتم ، وولاّه القضاء ثم قال من ترون ان نولي بيت المال قالوا عبد الرحمان بن الصواب النفوسي ،فقال أصبتم وأحسنتم فقال من ترون ان نوليه الشرطة فقال قوم زكار وقد قتل ابنه بين يديك وله نصيحة ،وقال قوم ابراهيم بن مسكين فان له صلاته في

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص98، انظر محمد بن تاويت: المقال السابق، ص 126.

الحق، فولاهما جميعا وكان البلد قد فسدت وفسد أهلها في تلك الحروب ، وتخدوا المسكر أسواقا، والغلمان اخدانا، فلما ولى هذان الرجلان الشرطة قطعا ذلك في اسرع من طرفة العين ، وحملا على الناس بالضرب والسجن والقيد، وكسرت الخوابي بكل دار عظم قدرها او صغر ، شردت الغلمان وأخدناهم إلى رؤوس الجبال وبطون الأودية ،وحمل الناس على الواضحة وأخاف النطف والأمن البرى، وشردت وقطاع الطريق ، وامنت السبل ومشى الناس بعضهم إلى بعض. " كما عرف عهده عهد الازدهار الفكري حيث عمت المساجد وجوامع بالفقهاء وشتدّت المناظرات فيما بينهم [1].

1 ـ ابن الصغير: ص 101 _102 ، انظر الشماخي: سير،ج1، ص224 ، عثمان الكعاك : المرجع السابق، ص137.

خاتمة الفصل

مما سبق ذكره في هذا الفصل نستج أنّ ابن الصغير ذكر الأئمة الرستميين من خلال الأخبار التي نقلها عن أناس أو جماعة عاصروا الأئمة الأوائل، كعبد الرحمان بن رستم وإبنه عبد الوهاب وأفلح بن عبد الوهاب وأبي بكر محمد بن أفلح ثم يأتي أبو اليقظان الذي ذكر انه عاصر أواخر أيام إمامته، ثم ذكر أبو حاتم والفتنة التي كانت بينه أهل لمدينة واستنجادهم بعمه يعقوب وإدخالهم له تيهرت وعقدهم ليعقوب الإمامة، فدخل هذا الأخير في اشتباك مع بن أخيه أبو حاتم يوسف بن محمد، ولكن لعزّة ونزاهة يعقوب ترك الإمامة لأبي حاتم وغادر تيهرت.

لقد كان إبن الصغير موضوعيا في نقل أخبار الأئمة الرستمين وموضوعيا في تحدث عن شخصياتهم، حيث أنّ لكلٍّ إمام وله شخصيته، بحيث ذكر عن عبد الرحمان بن رستم من خلال ما استنتجناه من ما قال ابن الصغبر أنّ له شخصية حازمة في تنظيم الأمور وتتبيث ركائز الدولة وأركانها وأنّ ابنه عبد الوهاب شخصية قوية من خلال مواقفه مع الفتن وثورات كفتنة النكار وثورة الواصلية وهوارة، وأماّ أفلح بن عبد الوهاب فعتبرها بن الصغير شخصية عادلة حتى مع اخيه أو صهره بدليل الموقف الذي كان مع أخيه العباس ومحكم هوارة ونسبة لأبي بكر فاعتبرها ابن الصغير شخصية ضعيفة ولا تليق بالإمامة وذلك من خلال قتله لإبن عرفة وموقفه من الحرب الأهلية حيث هرب من تيهرت واعتزل الإمامة ، وأما أخوه أبو اليقظان من خلال لترتيب وتنظيف ما خلّفته الحرب الأهلية في تيهرت وفتنة محمد بن مسالة الذي استولى على تيهرت وإعادة ترتب أبي اليقظان للأمور وإعادة أركان الدولة فقد اعتبرت شخصية قوية وحازمة بينما أبو حاتم وعمه يعقوب برغم من اشتباكهما حول الإمارة إلا أنّ لكلٍّ شخصية تميز بها فيعقوب تميز بشخصية متواضعة وعفيفة ونزيهة، وأماّ أبو حاتم فشخصيته تميزت بذكاء ودهاء لما ورثه من أبيه أبي اليقظان.

من خلال جمعنا لأقوال ابن الصغير نستنتج:

الأئمة الرستميين	طبيعة شخصيتهم
عبد الرحمان بن رستم	قوية، زاهدة، ورعة
عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم	قوية، سلطانية حازمة
أفلح بن عبد الوهاب	قوية، عادلة، مترفِّهة، وحازمة
أبو بكر محمد بن افلح	ضعيفة لاتليق بالإمامة
أبو اليقظان بن أفلح	قوية، تعلم الإدارة في بغداد
أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان	قوية، شاب يافع
يعقوب بن افلح	نزيهة، عفيفة، متواضعة

الفصل الثالث: شخصية الأئمة من خلال أبي زكرياء .

المبحث الأول: شخصية الأئمة عبد الرحمان بن رستم و ابنه عبد الوهاب وأفلح.

المطلب الأول: عبد الرحمان بن رستم.

المطلب الثاني: عبد الوهاب بن عبد الرحمان.

المطلب الثالث: أفلح بن عبد الوهاب .

المبحث الثاني: شخصية الأئمة أبي اليقظان و أبي حاتم وعمه يعقوب.

المطلب الأول: محمد بن أفلح.

المطلب الثاني: يوسف بن أبي اليقظان ويعقوب ابن أفلح.

خاتمة الفصل

سنتعرف من خلال هذا الفصل على شخصية الأئمة الرستميين من خلال ما قاله أبو زكرياء حيث يعتبر ثاني مصدر بعد ابن الصغير وعليه اعتمد كل المؤرخين الإباضية الذين جاؤوا من بعده كالدرجيني والشماخي، فقد كتب عن شخصية الأئمة الرستميين بداية من عبد رحمان بن رستم نسبه وحياته إلى نهاية عهد أبي حاتم واليقظان بن أبي اليقظان.

المبحث الاول : عبد الرحمان بن رستم وعبد الوهاب بن عبد الرحمان وابنه أفلح

المطلب الأول: عبد الرحمان بن رستم

وهو ينتمي الى أصل فارسي، وهو عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن كسرى الملك الفارسي لكن المستشرق زامباور يذكر : عبد الرحمان بن بهرام بن سابور (نسب خرافي)[1]أمّا ابن حزم الأندلسي فيذكر :"وبنو رستم ملوك تيهرت، من ولد جاماسب الملك المذكور ،من ولد، كان وهرز صاحب اليمن، وباذان، ملك اليمن الذي أسلم طوعا ،وابنه شهر بن باذان، ودادويه وفيروز المعروف بابن ذيلمي، ولهما صحبة، من ولد بهرام جور"[2] ويقول أبو عبيدة البكري: "عبد الرحمان بن رستم بن بهرام وبهرام هذا مولى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه وهو بهرام بن دوشرار ابن سابور بن بايكان بن سابور الذي اكتاب ملك العارمي"[3].

1 ـ زامباور: **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، تر: محمد حسن بك وآخرون ، دار الرائد العربي، بيروت، 1400ه /1980م ،ص100.

2 ـ إبن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تح: محمد هارون، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1982 م، ص511- 512.

3 ـ البكري: المصدر السابق، ص67.

لكن أبا زكرياء ذكر إسم عبد الرحمان بن بهرام الفارسي، وهذا يعني أنّه فارسي من سلالة الملك الفارسي وليس من بيت الملك بل هو أرمني[1].

أصله من العراق، سافر به أبوه وأمه الى الحجاز لأداء فريضة الحج ، إلاّ أنّ الأب وافاه أجله، فترك يتيما وأرملة ، ثم تزوجت الأرملة برجل مغربي أخدها وابنها اليتيم إلى القيروان وهي أوّل مدينة إسلامية عربية بالمغرب، وهناك نشاء عبد الرحمان وترعرع.

تعلّم عبد الرحمان بالقيروان مبادئ العلوم، وهذا ما أكّده أبو زكرياء حيث ذكر أصله ونشأته و قال :" كان أصله من العراق وكان أبوه رستم عنده في العلم أن ذريته ستلى أرض المغرب ، فاقبل رستم متوجهاً من العراق ومعه ابنه عبد الرحمان وزوجه ليتوصل إلى أرض المغرب منها. فلما كان بمكة أو قريبا منها، أدركه حمامه ،أيامه ، فمات ،فالتقى ابنه عبد الرحمان وأمه بحجاج بمكة من أهل المغرب، فتزوجت أم عبد الرحمان رجلا من اهل القيروان ، فأقبل بها حتى قدموا أرض القيروان ،ونشا بها عبد الرحمان بن رستم ، فلما بلغ مبلغ الرجال قرأ وافصح".[2]

كان عبد الرحمان بن رستم أحد حملة العلم الخمسة حيث درس على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة في البصرة " سار عبد الرحمان إلى أبي عبيدة ،فالتقى مع النفر ...فصافحهم أبو

1ـ أبو زكرياء: السيرة، ص 35.الشماخي: السير، ج1، ص124 ،السلاوي: المصدر السابق، ص170. يقول السمعاني عن آل رستم: "و المشهور بهذا الإنتساب جماعة من أهل أصبهان قديما وحديثا" انظر السمعاني: **الأنساب**، ج6، تح: عبد الرحمان اليماني، مكتبة ابن تيمية، ط1،القاهرة، 1400ه/1980، ص115.الطبري: المصدر السابق،ج3، ص564. مبارك الميلي: المرجع السابق،ج2 ص392. خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج3، دار العلم للملاين، ط 5، بيروت،1980، ص306. إبراهيم بحاز: عبد الرحمان بن رستم، ص7.انظر الملحق رقم1.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص36.

عبيدة فسألهم عن أحوالهم ومن أين أقبلوا ، فأخبروه أنهم من أهل المغرب وأنهم أرادوا تعلم العلم فأجابهم إلى ذلك ،ومكثوا عنده سنين عدة "[1]

ثم عاد عبد الرحمان بن رستم وعينه الإمام أبو الخطاب قاضيا على القيروان، وبعد مقتل أبي الخطاب على يد ابن الأشعث الخزاعي، لجأ عبد الرحمان الى بلاد المغرب الأوسط وتحصن في جبل سوفجج حيث اختط بناء تيهرت [2].

أ) مبايعة عبد الرحمان بالإمامة في تيهرت:

في سنة 160هـ الموافق لـ 777م بويع عبد الرحمان بن رستم بالإمامة فتولاها بما عهد في الدنيا والحكم بالكتاب و السنة فأقام الحدود، لكن أبا زكرياء وقع في رتباك مابين 160هـ /162هـ حيث قال: "وحدّث غير واحد من أصحابنا أن عبد الرحمان بن رستم رضي الله عنه، ولى بتاهرت سنة ستين ومائة، وذكر بعض أصحابنا أنه إنما ولي على رأس اثنين وستين(ومائة)سنة. والله اعلم أي تاريخين انفد"[3]، وقد تم اختيار عبد الرحمان الفارسي بعد اجتماع القبائل وشيوخ الإباضية بعد قرار إقامة دولة فاتفقوا على بيعة عبد الرحمان بن رستم لعلمه ودينه وأنّه أحد حملة العلم الخمسة من البصرة إلى المغرب، وخبرته القبلية حيث أنّه كان عاملا للإمام أبي الخطاب عبد الأعلى المعافري على القيروان، فاتخذوا مدينة يأوي إليها ويتحصن بها، فأرسلوا رجالا من دوي المعرفة،

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص36. انظر عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص227.

2 ـ أبو زكريا: السيرة ، ص 35-36 . انظر الشماخي: سير، ج1، ص124. جودت عبد الكريم : المرجع السابق، ص 26 .عوض خليفات: نشاة الحركة الإباضية، ص16.http://www.shamela.ws . مبارك الميلي: المرجع السابق، ص269 . عبد الله الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص36.ابن خلدون: المصدر السابق، ص148.
http://www.tourath.org/ar/content/view/1314/41

3 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص53. انظر الشماخي: السير، ج1، ص124. سليمان الباروني: مختصر تاريخ الاباضية، ص37. عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص462.

وفرقوهم، فدلوهم على تيهرت حيث قال أبو زكرياء: "وسبب ولايته أنّ جماعة من المسلمين اتفقوا أن ينتخبوا موضعا يبنون فيه مدينة تكون حرزا وحصناً للإسلام، فأرسوا الروافد في الأرض فرجعوا فدلوهم على تيهرت"[1]

رأى جماعة الشراة انّ لهم القوة التي تمكنهم من تأسيس دولة لهم، فأرادوا التولية ،فاسقر رأيهم بعد طول المذاكرة فلم يجدا أحسن من عبد الرحمان بن رستم حيث قال ابو زكرياء: "ثم إنّ جماعة من المسلمين من أهل النظر منهم، وجدوا في أنفسهم قوة، فأرادوا التولية، فنظروا في عامة القبائل، فوجدوا، من يصلح للإمارة فاشتوروا فيما بينهم. فقال بعضهم إن عبد الرحمان بن رستم الفارسي، رضي الله عنه ممن لا تجهلون فضله، وهو أحد الخمسة الحاملين للعلم، وعامل الإمام أبي الخطاب رضي الله عنه. وقد عرض عليه المسلمون الإمامة قبل تولية ابي الخطاب، فاعرض عنها ودفعها عن نفسه، ولم يردها، ولاسيما أنه لست له قبلة تمنعه، اذا تغير وتبدل."[2]

وهكذا استقرّ رأيهم على عبد الرحمان بن رستم، وبايعوه على الإمامة بكتاب الله وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، وأثار الخلفاء الراشدين المهتدين، فقبل عبد الرحمان أمانتهم، فتولى الإمامة بما عرفه من همة ونشاط وحزم.

ب) ظهور شخصيته في الإمامة:

ظهرت شخصية عبد الرحمان كشخصية قويّة بما عرفت من نشاط وزهد في الدنيا والحكم بكتاب الله وسنته فأحسن السيرة في الإمامة ولم ينقم عليه أحد في حكومته ولا في خصومه، ولم يكن على يده افتراق الإباضية يومئذ كلها مجتمعة مؤتلفة لم يثأر منها ثائر[3].

1 ـ أبو زكريا: السيرة، ص53. انظر الدرجيني: طبقات،ج1، ص42. الشماخي :السير، ج1، ص125.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص53.

3 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص 54. انظر الدرجيني: طبقات،ج1، ص42.

بالإضافة إلى أنها شخصية إستشارية وزاهدة وعادلة ومتواضعة وذلك من خلال موقفه مع أهل البصرة في المعونة الأولى للدولة الرستمية حيث قال أبو زكرياء: "ثم إن عبد الرحمان اتصلت أخباره إلى البصرة من أهل دعوة المسلمين، فبعثوا إليه بثلاثة أحمال مالا.

ولما وصلت الرسل إلى تاهرت، صاروا يسألون عن دار الإمارة، وقد كانوا خلفوا أحمالهم خارجا. فلما نعتت لهم الدار، قصدوا نحوها، فإذا بالإمام رضي الله عنه فوق البيت يعمل السقف و العبد تحته يناوله الطين، فسألوا العبد أن يأذن لهم، وقد أيقن العبد أن الإمام سمع كلامهم، فقال له أخرهم قليلا، فنزل عن الحائط وغسل الطين عن جسده، فأذن لهم فسلموا عليه، فرد عليهم، فوضع لهم شيئا من خبز مفتت، وعصر عليه عسكة.

فلما أكلوه، استأذنوه ان يتناجوا، فأذن لهم، فتناجوا عنه فيما بينهم، وأجمع رأيهم على أنهم راضون عنه، فاتفقوا أن يدفعوا له المال، فلما وصلت الجمال إلى عبد الرحمان، شاور أصحابه فيها، فأشاروا عليه أن يأخدها فيبثها في فقراء المسلمين وفي(شراء) السلاح والعدة، ففعل رحمه الله ذلك، بمحضر تلك الرسل، فلما رجعت الرسل إلى المشرق، أخبروا أهل دعوتهم بعدل عبد الرحمان وفضله وورعه"[1]، ولما علم أهل البصرة عن عبد الرحمان بعثوا له بالأموال مضاعفة أكثر من الأول فلما شاور أصحابه تركوا له حرية الرأي فأمر بردها وهذا ما دلّ على شخصيته الزاهدة ورغبتها بالآخرة، حيث قال ابو زكرياء: "فلما وصلت إلى عبد الرحمان، شاور أصحابه، فقالوا له رأيك أمير المؤمنين، فلما ردوا الرأي إليه، قال لهم: أماّ إذا أرددتم إلينا رأيها، فالرأي فيها أن تُرجع إلى أربابها، فهم أحوج اليها منا، وقد استغنينا وقوينا، فشق ذلك على الرسل، وليس عليهم بد من طاعة

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص54.

إمامهم، فردوها إلى المشرق"[1]. ولما حضرت منية عبد الرحمان بن رستم، جعل شورة الإمامة في سبعة من النفر.

المطلب الثاني: عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم

أ) مبايعته بالإمامة:

لما توفي عبد الرحمان، حُصِر الإختيار لأهل الشورى في سبعة من أهل الفضل والصلاح والدراية، قال أبو زكرياء: "لما حضرت وفاة عبد الرحمان، رضي الله عنه، جعلها شورى في سبعة نفر صنيع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أحدهم مسعود الأندلسي، وكان رجلا فاضلا، فقيها وورعا من شيوخ المسلمين، ومنهم أبو قدامة يزيد بن فندين اليفرني (ورجل) يقال له عمران بن مروان الاندلسي، وعبد الوهاب بن عبد الرحمان، وأبو الموفق، سعدوس بن عطية، وسكر بن صالح الكتامي، ومصعب بن سدمان"[2]

بقي الناس مترددين في اختيارهم إلى أن وقع اتفاقهم على عبد الوهاب، بعد تخفي وهروب مسعود الأندلس فبويع عبد الرحمان بيعة عامة، حيث قال أبو زكرياء: "وبايع الناس بعد ذلك بيعة عامة فحملوه إلى دار الإمامة، فلم يختلف عن بيعته أحد، ولم ينقم عليه أحد في أمور حكمه ولا في خصومه"[3]

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص54. انظر الدرجيني: طبقات، ج1، ص45_46. الشماخي: السير، ج1، ص125_126. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص114_122. عثمان الكعاك: المرجع السابق، ص129. سعد زغلول: المرجع السابق، ص303_304. حسين حمود: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، دار الثقافة لنشر، القاهرة، 2002م، ص326-327.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص54_55.الدرجيني: طبقات، ص46. عثمان الكعاك: المرجع نفسه، 129.

3 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص56. الدرجيني: طبقات،ج1، ص45. أنظر الشماخي: السير، ص129_139.سليمان الباروني: المرجع السابق، ج2، ص134. عبد الله الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص38 . عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص464.

أ) ظهور شخصيته في الإمامة:

ظهرت شخصية عبد الوهاب قوية، وحازمة، ذلك من خلال ما ورثه عن أبيه عبد الرحمان، ومن خلال موقفه مع الافتراقات الإباضية، فالإفتراق الأول الذي كان عن طريق العمرية وهم فرقة زعموا أنّهم إباضية و كثيرا ما يسندون مذهبهم إلى عبد الله بن مسعود، بالإضافة إلى ثورة ابن فندين التي كان سببها هو حب الرئاسة والتوظيف في مناصب الدولة، لم يطق صبرا على ذلك، وأظهر الإنكار الإمام في توليته، حيث قال أبو زكرياء: "فلما نظر بن فندين وأصحابه، إلى ما فعل، وقد خالفت فيه الرجعية(كذا) وتنكرت صدورهم، وساءت ظنونهم وسقط في أيديهم ما أثر من تولية عبد الوهاب، وأخذوا في العلل، وقالوا إنما ولاية عبد الوهاب على الشرط ألا يقضي أمرا دون جماعة معلومة"[1].

هذه الفتنة في المرة الأولى إتخذت طابعا سياسيا، فأخد ابن فندين وأصحابه بتحريض الناس، فكثر القيل والقال وكثر التنازع وسمّوا بالشغبية لبثهم أعمال الشغب، وسموا كذلك بالنكاث لنكثهم بيعة عبد الوهاب.

وصلت بهم الدرجة إلى تدبير مكيدة لقتل الإمام، لكن لذكاء ودهاء وفطنة عبد الوهاب، خاب ظنهم، وصدق قول من حفر حفرة سوء لأخيه المسلم وقع فيها، وخرجوا من المدينة، ففتحوا مع الإمام عبد الوهاب حربا ، فأمر عبد الوهاب أهل المدينة بحمل السلاح مثل ابن فندين و أصحابه حيث قال أبو زكرياء: "وكان ابن فندين وأصحابه ينتظرون متى تكون لهم الفرصة أو يجدون من أهل المدينة غرة، وقد أمر الإمام عبد الوهاب جماعة المسلمين ان يمسكوا السلاح، فكانوا كذلك إلى أن خرج عبد الوهاب رضي الله عنه ذات يوم إلى بعض حاجته، فبادر يزيد بن

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص58_ 60.

فندين وأصحابه، أهل المدينة واستغفلوهم حين سمعوا بخروج الإمام من المدينة ليدخلوها عليهم، على غفلة من أهلها، فقامت الصيحة من المدينة، فابتدرهم أهل المدينة من كل مكان"[1]

لكن لشجاعة أفلح بن عبد الوهاب، تمكن من الوقوف بباب المدينة ومقاتلتهم إلى أن تمكن من قتل ابن فندين، حيث قال أبو زكرياء: "فوقف لهم أفلح على بابها، فنشب إحدى رجليه في الصفا فسلخ رجله إلى العرقوب، وصار يتقي بدرقته ويضربونه حتى لم يجد في درقته ما يتقي به، فرمى بها، فعمد إلى باب المدينة، فاقتلعه، فصار يتقي به، فتمالك أهل المدينة، ويزيد مقابل أفلح بن عبد الوهاب على باب المدينة، وعلى رأسه بيضتان يضرب الناس يمينا وشمالا، فقصده أفلح، فضربه على أم رأسه بالسيف فقده والبيضتين و الرأس، ونشب السيف في عمود الباب، باب المدينة، فخر ابن فندين صريعا، فأحس أفلح بن عبد الوهاب، رضي الله عنه، بعض الشدّة حين ضربه، فظن أن ذلك كله (من صلابة) رأسه، فقال له: ما أقوى رأسك يا بربر(ي)، يا مشؤوم." وخلفت هذه الحرب قتلى ودما وبلغ عدد القتلى " إثنا عشر ألف قتيل" وأمّا اصحاب ابن فندين بقيت أنفسهم تحمل الضغائن، وقاموا بقتلوا ميمون بن عبد الوهاب ومزّق لحمه، فستقصى عبد الوهاب عن خبر قتل ابنه فتأكدت شكوكه حول قتل النكار لميمون، أرسل جيشا بقيادة إبن ميمون فخرج إليهم على مسيرة أيام من المدينة، فصادفهم مجتمعين على عدتهم، منتظرين له، فقاتلهم، وهزمهم فأضعف شوكتهم.

لم تتوقف الثورات عند هذا الحد بل استمرت ثوراته مع الواصلية وهم قوم من البربر فرع من زناتة، لكن لقوة وعزيمة وحزم شخصية عبد الوهاب استطاع إضعاف قوة النكار والواصلية التي دخلت معه في مناظرات قوية انتهت لصالح عبد الوهاب، فأصبحوا تابعين للإمام عبد الوهاب.

1 ـ أبو زكرياء: السيرة: ص60_63. انظر يوسف الحاج سعيد: المرجع السابق، ص64.

بالإضافة إلى تمرد خلف بن السمح في طرابلس الذي استمر إلى أن عين أبو عبيدة عاملا على طرابلس لمحاربته، لكن أيام عبد الوهاب كانت معدودة، وتوفي عام208هـ.

و كانت شخصيته ذا حظ وافر من العلم والعلوم، بحث أنّ الرستميين كان بيتهم بيت العلم و العلوم، حيث قال أبو زكرياء: "وكان بيت الرستميين بيت العلم في الفنون من الأصول والفقه، والتفسير، وعلم اختلاف الناس، وعلم النحو والإعراب و الفصاحة وعلم النجوم." [1]

وقال أيضا: "وبلغنا أن عبد الوهاب، رضي الله عنه، سمر ذات ليلة، هو وأخوه، يتعلمان مسائل الفرائض، فلم يصبح عليهما إلا وهما يورثّان أهل المشرق والمغرب. وكان في سمرهما يقدان مصباحا يجعل له عبد الوهاب الفتائل من عمامته حتى أتى عليها" ثم يضيف أبو زكرياء:"

إن عبد الوهاب بعث ألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة أن يشتروا له بها الكتب. فلما وصلهم الألف، اجتمعوا واتفقوا أن يشتروابها رقا ويجعلوا من أنفسهم الحبر والأقلام وعولة الكتاب، وأخدوا في النسخ، فنسخوا له أربعين حملا من كتب، فبعثوا بها إليه، فلما جاءته، نشرها وقرأها حتى أتى على آخرها بأجمعها فقال، الحمد الله، ليست منها مسألة ليست عندي إلا مسألتين، لو سئلت عنهما لقستهما الى نظائرهما من المسائل لصادفت ما ذكره في الكتاب"[2].

وافته منيته، فتوفي رحمه الله.

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص 65. انظر سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 212_213.

2 ـ لم يذكر أبو زكرياء سنة وفاة عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، لكن ذكر ابن عذارى أنّ وفاته كانت سنة188هـ/804م. انظر ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص197،بينما جعلها الزركلي 190هـ/806م، انظر خير الدين الزركلي: الاعلام، ج4،ص334.في حين جعلها سترتمان storthmann 208هـ/813م. انظر:

Storthmann: berber und ibaditen, der islam, xvii,1928, p.263.

المطلب الثالث: أفلح بن عبد الوهاب.

أ) مبايعته بالإمامة:

تولى الإمامة بعد وفاة أبيه عبد الوهاب حيث كان حرص الدولة الرستمية على الإمامة الإسلامية، الذي جعلها تختار كل أئمتها من العائلة الرستمية. فبعد وفاة عبد الوهاب أسرع مجلس الشورى الذي يضم أهل الحل والعقد في الدولة، فألزموا أفلح بقبول الإمامة، فتهرّب ولكنهم ألحوا عليه، ورأى إجماع الدولة على إختياره، وأقنعه مجلس الشورى، فقبل الحمل الثقيل وبسط يده للعامة و الخاصة فأسرعوا إليه فبايعوه، حيث قال أبو زكرياء: "ثم إن جماعة من المسلمين بتاهرت، لَمَا توفي عبد الوهاب بتاهرت، وقد ألم بهم بجبال تاهرت من العدو كثير إبتدروا ابنه أفلح، رضي الله عنه، فولوه على أنفسهم من يومهم ذلك، وكان ميمون النقية، فسكن الله به البلاد ووقى به العباد."[1]

ب) ظهور شخصيته:

وكانت شخصيته شخصية قوية ميزتها مواقف سواء ماقبل الإمامة أوفي الإمامة وذلك من خلال موقفه من خلف بن السمح الذي استطاع القضاء عليه، حيث أنّ هذا الأخير بعد ممات أبيه عبد الوهاب ورده كتاب من أبي عبيدة ومن معه في حيز طرابلس، وفيه ستأذنه في محاربة خلف وحزبه إذ اشتد فسادهم وكثر جورهم وتعديهم بعد سماعهم بوفاة الإمام ظنا منهم أنّ الأمر لايستقيم بتيهرت حيث قال أبو زكرياء: "فلَمّا إتصلت الأخبار إلى أبي عبيدة بموت الإمام رضي

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص85. أنظر الشماخي: السير،ج1، ص166. محمد علي دبوز: المرجع السابق، ص530.

الله عنه، كتب إلى الإمام أفلح، رضي الله عنه يستشيره في أمر خلف ويستأذنه في الدفاع ، فأمره أفلح بما أمره به أبوبهْ عبد الوهاب، رضي الله عنه، من الرفق واللطف واللين، ما لم يفاجئوه"[1].

في إطار السياسة التي أمر بها أفلح أبا عبيدة، فأرسل أبو عبيدة كتابا إلى خلف يدعوه إلى الكف عن الفساد أو إلتزام بالناحية التي هو فيها إلا أنّه أبى واستكبر ولم يرتدع إلاّ على يد أبي العباس الذي تولى شؤون نفوسة بعد وفاة أبي عبيدة ودخل مع خلف بن السمح في معركة فاصلة بقرب من موضع يقال له تيمي وضعفت شوكتهم، وافترق عنه أصحابه حيث قال أبو زكرياء: "فلما هزمهم الله، افترق جل أصحابه عنه من نفوسة، وغيرهم يأتون أبي عبيدة يتوبون ويقبل منهم التوبة ويرجعون عن خلف."[2].

وأيضا من المواقف التي ميزت قوة شخصيته وعدلها باحترامها لراي الآخر وذلك بمواجة مشكلة خروج فرج النفوسي المعروف بنفاث[3] بن نصر عن طاعة الإمام أفلح، وأظهر له الطعن وكان النفاث من إحدى القرى الغربية من قنطرارة من جبل نفوسة، قدم إلى تيهرت لتلقي العلوم رفقة صديقه سعد بن أبي يونس الذي كان والده عاملا على قنطرارة ، بعد وفاة والد سعد قرر أفلح بمشاورة أهل الحل والعقد تعيين سعد عاملا عليها، أوغر ذلك صدر نفاث على الإمام، فما لبث أن عاد إلى قريته وهناك خرج على الإمام و أشهر الطعن فيه ، حيث قال أبوزكرياء: "ثم إن نفاثا، لما وصل إلى بلده، سئل عن الإمام، فاظهر الطعن فيه، فقال، أضاع أمر المسلمين، ويزيد في الخلقة ويلبس الطرطور ويخرج إلى الصيد، ويصلي بالأشابر، فبلغ ذلك الإمام فأرسل إليه الإمام أن

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص85.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص85. أنظر سليمان الباروني: المرجع السابق، ص 216_217. عيسى الحريري: المرجع السابق، ص145.

3 ـ النفاث: وهو فرج ابن نصر النفوسي القنطراي الذي شق طريقه بالخروج عن طاعة الإمام أفلح بقوله عنه كلام لا أساس له من الصحة.

يأتيه، فما نقمه عليه نقضه بين يديه، وإن كان حقا أعتبه الإمام من نفسه، وان كان باطلا فإيه... ويواعده الإمام بقوله((إيه)).

فلما سمع نفاث قال ((إيه)) من السلطان، وهو القتل، وله مسائل انتحلها لا أصل لها: منها الخطبة، زعم أنها بدعة. وسئل عن مسألة، فقيل له رجل مات وترك من الإب وبني إخوته من الأب والأم. فقال بنو الإخوة من الأب والأم أولى من الإخوة من الأب، فزاد ضلالا إلى ضلاله."[1]

ومن هذه الأقوال التي ذكرها أبو زكرياء، يتضح لنا أن للإمام أفلح له مبدأ حرية الفكر والرأي لسائر الأفراد في الدولة، وذلك من خلال الأسلوب الذي دعي فيه أفلح نفاثاً لعرض أفكاره أمامه.

كما أنّه شخصية عالمة حيث قال أبو زكرياء: "وبلغنا أنّه قعدت عليه أربع حلق يتعلمون عندهُ فنون العلم، ة قبل أن يبلغ الحلم، وبلغ في الحساب الغبار والنجامة مبلغا عظيما"[2]

توفي الإمام أفلح، حيث قال أبو زكرياء: "وقال، ثم ان الامام افلح بن عبد الوهاب، رضي الله عنه مكث في الإمامة ستين واليا، إماما حسن السيرة رؤوفا بالرعية، لايخاف في الله لومة لائم ،ثم توفي رحمه الله"[3]

تولى بعده إبنه أبو بكر وكان أبو اليقظان غائبا بأرض المشرق في موسم الحج، حيث سجن هناك مع أخي الخليفة العباسي ثم أطلق صراحه وأحسنوا جائزته، لما عاد إلى البلاد، توجه

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص92_93.أنظر الدرجيني: طبقات، ج1، ص77_79.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص89. أنظر الشماخي: السير،ج1، ص167.

3 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص96.

إلى تيهرت، ومعَهُ رجل من نفوسة رفيق له، فلما وصل، وكان من أخيه ما كان من أمر ابن عرفة، فلم يكن مع أخيه ولا مع غيره[1].

المبحث الثاني: شخصية الأئمة أبي اليقظان وأبي حاتم ويعقوب.

المطلب الأول: أبو اليقظان محمد بن أفلح

أ) مبايعته بالإمامة:

تجمعت القبائل على مبايعة أبي اليقظان محمد بن أفلح سنة إحدى و أربعين ومائتين من الهجرة تقريبا، حيث قال أبو زكرياء: "حدث غير واحد من أصحابنا أن محمد بن أفلح اجتمع عليه عامة المسلمين فولوه على أنفسهم، ولم يكن منهم في توليته اختلاف"[2]

ب) ظهور شخصيته في الإمامة:

وظهرت كشخصية عادلة وفاضلة ذات المثل الأعلى في الإقتداء بها، لما ورثه من أبيه أفلح وجده عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم وهذا ما قاله أبو زكرياء: "وبلغ في العدل والفضل غاية عظيمة، وكانت نفوسة لا تعدل بولايته إلاّ ولايةَ جدِّه، عبد الرحمان، رضي الله عنهما"[3].

اعتبرت شخصيته شخصية عالمة، حيث أنّ نفوسة كانت تجعل باب داره كالمسجد يسهرون حوله طائفة يصلون، وطائفة يقرؤون القرآن، وطائفة يتحدثون في فنون العلم والتفسير والفقه وغيرها.

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص96. أنظر الدرجيني: طبقات،ج1، ص82_83.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص98. أنظر الدرجيني: طبقات،ج1، ص 83. سليمان الباروني: المرجع السابق، ص310.

3 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص98.

مكث في إمامته أربعين سنة، حسن السيرة أورع من في زمانه، فعاش حتى كبر سنه، ثم توفي[1].

المطلب الثاني: أبو حاتم يوسف بن محمد وعمه يعقوب .

أ) أبوحاتم يوسف بن محمد بن أفلح وعمه يعقوب بن أفلح:

تولىَّ يوسف بن محمد(ابن أبي اليقظان) الإمامة، بعد ممات أبيه أبي اليقظان محمد بن أفلح، في سنة 281 هـ/894م، حيث أتمت له البيعة دون إشكال أو معارضة، وهذا ما قاله أبو زكرياء: "فلما مات محمد بن أفلح رضي الله عنه، ولي من بعده يوسف بن محمد، مكث في إمامته إثني عشر سنة"[2]

طمع عمه يعقوب في الخلافة بعد موت أخيه محمد لكن كتمها في نفسه بعد تولي ابن أخيه الخلافة، فأقام بزواغة في نواحي طرابلس، إلا أنّه بعد الفتنة التي قامت وبتشويق بعض سكان العاصمة تيهرت ممن لم يرضهم الإمام ببعض المناصب، فأعلنوا الثورة على الإمام واستقدموا يعقوب وبايعوه، فاشْتَبك هذا الأخير مع ابن أخيه في تيهرت بحرب دامت أربع سنين يتجادب فيها الطرفان وانتهت لصالح يوسف بن محمد، وعاد يعقوب إلى زواغة. لمّا دخل الداعية الشيعي إلى أرض تيهرت قام يعقوب بتهريب جماعة الخيل من أصحابه بعيالهم إلى وارجلان[3] .

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص98. انظر الدرجيني: طبقات،ج1، ص83. الشماخي: السير،ج1، ص223.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص99. انظر الدرجيني: طبقات، ص99. أنظر سليمان الباروني: المرجع السابق، ص350.عبد الله الباروني: المختصر تاريخ الإباضية، ص47.

3 ـ هناك اختلاف بين كتاب ابن الصغير وأبي زكرياء، فأبو زكرياء لم يذكر الخلاف الذي كان مع يوسف بن محمد وعمه يعقوب بن أفلخ إلا من خلال ما استنتجته من كتاب ابن الصغير و مختصر تاريخ الإباضية للباروني. انظر ابن الصغير: الأخبار، ص100. عبد الله الباروني: المختصر تاريخ الإباضية، ص47.

قال أبوزكرياء: "وحدّث غير واحد من أصحابنا أن الحجاني لما سار متوجها إلى أرض تيهرت خرج يعقوب بن أفلح في خيل من أصحابه بعائلاتهم وأهاليهم"[1].

ب) شخصية يوسف وعمه يعقوب:

1_ يوسف بن محمد:

كانت شخصية سياسية قوية اطردت إليها الأمور، ولم ينقم عليها أحد من الرعية في الحكم لما ورثه من أسلافه السابقين، وتتضح ذلك من خلالْ ولاته، حيث كان إلياس أبو منصور عاملا له على جبل نفوسة، فهذا الأخير كان له موقف قوي في مواجهة فتنة الخبيث بن الطيب بن خلف في حيز طرابلس، أراد ابنُ خلف إقتفاء أثر أبيه خلف السمح في الخروج عن الطاعة، فعهد أبو منصور بالقبض عليه والتجأ لمحاربته بزواغة، حيث قال أبو زكرياء: "وحدّث يعقوب بن أبي يعقوب، رضي الله عنه، أن أبا المنصور خرج في طلب ولد ابن خلف في آخر دولة الرستميين وقد هرب إلى زواغة"[2].

توجه خلف إلى زواغة حيث معقل أبيه وقصدها أبو منصور، فكلّم أهلها في شأن تسليمه، فأبوا ذلك وخالفوا نصيحة أحد عقلائهم وهو أبو سلمة من شيوخ بني يهراسن، فحاربهم أبو منصور حيث قال أبو زكرياء: "ثم بزواغة اجتمعوا على مناصبة أبي منصور، فلما وصلهم أبو منصور، ناجزهم القتال، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت زواغة."[3] .

1 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص124. أنظر الدرجيني: طبقات، ج1، ص104_105.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص99. أنظر عبد الله الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص48.

3 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص100.

هرب ابن خلف إلى جربة[1]، فاقتفى، أبو منصور أثره وحاصر جربة، وقبض على الطيب بن خلف وسجنه ثم خرج بعد توبته حيث قال أبو زكرياء: "فذكر بعض أصحابنا أنه رجع هذا الفتى إلى مذهب أهل الحق وحسنت أحواله، والله أعلم."[2]

وهذا جانب من جوانب شخصية يوسف بن محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن رستم الذي استنتجناه من خلال العامل الذي عينه على جبل نفوسة الذي استطاع القضاء على فتنة الطيب بن خلف.

قتل يوسف بن محمد غدرا قتله أولاد أخيه اليقظان ابن أبي اليقظان، وتولى الإمامة مكانه لكن الداعية الشيعي كان في طريقه إلى تيهرت وبرسالة من رسله تفي بخروج اليقظان إليه فخرج وسأله عن إسمه قال: اليقظان، فقال له الداعية الشيعي: " بل إسمك حيوان! فكيف قتلتم أميركم وسلبتم لأنفسكم ملكه، فأطفيتم نور الإسلام وألقيتم إلينا بأيديكم بغير قتال ولا حصار"[3] فأمر الداعية الشيعي بقتله وبنيه.

2_ يعقوب بن أفلح:

أما بالنسبة ليعقوب بن أفلح فبحسب ما استنتجته من أقوال أبي زكرياء لما كان في وارجلان أنه شخصية عفيفة وصاحبة كرامات متدينة حافظة للقرآن و مجتهدا في اليل، قال أبو زكرياء: "وبلغنا أن بعض أهل ورجلان سأل يعقوب بن أفلح، فقال له: أتحفظ القرآن كله، قال

1 ـ جربة: وهي جزيرة عامرة بالقبائل البربر وكلامهم بالبربرية أكثر، وكان طولها من المشرق إلى المغرب ستين ميلا، وعرض الرأس الشرقي خمسة عشر ميلا. انظر محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب وتواريخ الأبصار، تح: علي الزواري وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م، ص141.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص99_101.انظر عبد الله الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، ص48.

3 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص112.عبد الله الباروني : مختصر تاريخ الإباضية، ص49.

يعقوب، معاذ الله أن ينزل على موسى وعيسى ما لم أحفظه وأعرف معناه، فكيف بكتاب أنزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وكان يعقوب بن أفلح مجتهدا في ذات ليلة في البيت يصلي، وخر عليه السقف إلا الخشبة التي تقابل رأسه، فكان كما هو حتى أتاه الناس، فحفروا إليه،، فوجدوه قائما يصلي وسألوه فقالوا له: ماذا ظننت؟ فقال لهم، ظننت أن القيامة قد قامت. وبورجلان بعض آثاره"[1]

1_ أبو زكرياء: السيرة، ص124.

خاتمة الفصل

مما سبق ذِكرهُ نستنتج أن أبا زكرياء تحدث عن الأئمة الرستميين من خلال اعتماده على الرواية الشفوية بداية من عبد الرحمان بن رستم ونهاية إلى اليقظان بن أبي اليقظان وأخبار يعقوب بن أفلح لمّا هرب إلى وارجلان بعد دخول الداعية الشيعي إلى أرض تيهرت، حيث عُرفت ليعقوب بن أفلح شخصية ذات كرامات ومتدينة لدرجة لو قامت القيامة بقيَ ساجدا يصلي.

اتصف أبو زكرياء بالإنتماء المذهبي (المذهب الإباضي) في النقل والكتابة عن سير الأئمة وأخبارهم، فلمآ يذكر إسم كل إمام إلاّ ويقول رضي الله عنه.

تحدث أبو زكرياء عن شخصيات الأئمة بداية من عبد الرحمان بن رستم وعن أصله وفصله ثم قدومه إلى القيروان وتَعَلُّمِهِ العلم في البصرة على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ثم تعيينه قاضيا على القيروان في عهد إمامة أبي الخطاب في طرابلس و هروبه إلى أرض المغرب بعد سماعه بقتل أبي الخطاب على يد إبن الأشعث الخزاعي، وقوة شخصيته من خلال دوره في تأسيس الدولة الرستمية وتوطيد أركانها، بالإضافة إلى زهده وعدله، وتواضعه مع الرعية ثم جاء ابنه عبد الوهاب وكانت له شخصية قوية من خلال محاربته لفتنة النكار وقتله يزيد بن فندين عن طريق ابنه أفلح على باب مدينة تيهرت ومحاربته للواصلية، ثم جاء ابنه أفلح فكان لأبي زكرياء الحديث عن قوة شخصيته من خلال محاربته لفتنة خلف بن السمح، وعدله مع رعيته، واحترامه لحرية رأي الآخر وذلك لِما كان من أمره مع النفاث بن فرج النفوسي، بينما نزه أبو زكرياء كتابه من الحديث عن شخصية أبي بكر بن أفلح ولم يتحدث عنه إلا في كلمتين فقط ، تحدث مباشرة عن أبي اليقظان محمد بن أفلح وعلمه فبل دخوله تيهرت، ثم ابنه أبي حاتم يوسف وقوة شخصيته من خلال محاربته لفتنة خلف بن السمح في جبل نفوسة، ثم اليقظان فلم يتحدث كذلك عنه كشخصية بل لما خرج

لملاقاة الداعية الشيعي فأمر هذا الأخير بقتله وبنيه بعد إهانته وكأن أبا زكرياء يستشفي بتلك الإهانة (حيوان) فيخلّدها في كتابه.

من خلال جمعنا لأقوال أبي زكرياء نستنتج طبيعة شخصية كل إمام في هذا الجدول:

الأئمةُ الرستميون	طبيعة شخصيتهم
عبد الرحمان بن رستم	من أصل فارسي، قوية، حازمة، متواضعة، عادلة
عبد الوهاب	قوية، من خلال موقفها مع الافتراقات الإباضية
أفلح بن عبد الوهاب	قوية، عادلة، محترمة لحرية الرأي والتعبير
أبو بكر ابن أفلح	لم يذكره أبو زكرياء لضعفه
أبو اليقظان محمد بن أفلح	قوية، ذو حظ وافر من العلم
أبو حاتم يوسف بن محمد	قوية ، من خلال فتنة الطيب بن خلف
يعقوب بن أفلح	فاضلة، ذات كرامات، متدينة

الفصل الرابع: أوجه الشبه والاختلاف في شخصيات الأئمة الرستميين عند ابن الصغير وأبي زكرياء.

المبحث الأول: المقارنة بين منهجي ابن الصغير و أبي زكرياء

المطلب الاول: أوجه الشبه.

المطلب الثاني: أوجه الاختلاف.

المبحث الثاني: أوجه الشبه في شخصيات الأئمة الرستميين عند ابن الصغير وأبي زكرياء

المطلب الأول: عبد الرحمان بن رستم وابنه عبد الوهاب وأفلح.

المطلب الثاني : أبو بكر وأبي اليقظان وأبي حاتم.

المبحث الثالث: أوجه الاختلاف في شخصية الأئمة الرستميين عند ابن الصغير وأبي زكرياء

المطلب الأول: عبد الرحمان بن رستم وابنه عبد الوهاب وأفلح.

المطلب الثاني : أبو بكر و أبو اليقظان وأبو حاتم.

خاتمة الفصل

لقد واجهت بعض الصعوبات في تحديد أوجه الشبه والاختلاف في شخصية الأئمة الرستميين عند ابن الصغير وأبي زكرياء، فابن الصغير وأبو زكرياء مؤرخان للدولة الرستمية واعتبرا المصدران الأساسيان اللّذان كتبا عن أخبار الأئمة الرستميين، والمثل الأعلى للمصادر الأخرى التي أخذت عنهما فكلاهما تحدث عن الأئمة وشخصياتهم، وحتى إن بدأ الأمر سهلا ، فسأحاول تحديد أوجه الشبه والاختلاف من خلال ما لديّ من معلومات، وما توصلت إليه من نتائج عن شخصيات الأئمة في المباحث السابقة من الفصل الأول والثاني والثالث.

المبحث الأول: أوجه المقارنة بين منهجي ابن الصغير وأبي زكرياء.

كانت بدايتي في تحديد نقاط التشابه والاختلاف بين منهجي ابن الصغير وأبي زكرياء من خلال الجدول التالي:

	ابن الصغير ق3هـ	أبو زكرياء ق5هـ
مكان الإقامة	تيهرت	وارجلان
العنوان	أخبار الأئمة الرستميين	سير الأئمة و أخبارهم
الأئمة الرستميون	إمامة عبد الرحمان بن رستم	إمامة عبد الرحمان بن رستم
	ولاية عبد الوهاب بن عبد الرحمان	ولاية عبد الوهاب بن عبد الرحمان
	ولاية أفلح بن عبد الوهاب	ولاية أفلح بن عبد الوهاب
	ولاية أبي بكر بن أفلح	/
	دخول أبي اليقظان تاهرت وسيرته بها	ولاية محمد بن أفلح
	ولاية أبي حاتم بن أبي اليقظان	ولاية يوسف بن محمد
	ولاية يعقوب بن أفلح	أخبار يعقوب بن أفلح

المطلب الأول: أوجه الشبه

من خلال الجدول، يتضّح أنّ ابنَ الصغير وأبا زكرياء، كلاهما عاش في المغرب الأوسط، ولهما كتابان الأول بعنوان أخبار الأئمة الرستميين، والثاني سير الأئمة وأخبارهم، عاش ابنُ الصغير وأبو زكرياء في منطقتين عرفتا النهضة العلمية، ناشطة في التدوين والكتابة ونقل الأخبار بنصوصها، بالإضافة إلى التأليف في مختلف المجالات كالتاريخ والأخبار، والإزدهار العلمي والفكري، قد بلغ أوجّه في عصرهما في القرن الثالث والخامس الهجريين، فهذه الظروف المحيطة ساعدتهما على التفرغ للتأليف عن الأئمة ونقل النصوص من الذين عاصروا فترة الأئمة الرستميين مع العلم أن ابن الصغير عاصر أواخر أيام أبي اليقظان حيث يقول: "... وقد لحقت أنا بعض أيّامه وإمارته وحضرت مجلسه"[1]

زيادة إلى هذه الظروف التي ترعرعا فيها فقد عاشا ظروفًا سياسية متشابهة تقريبا، بالرغم من تباعدهما في الفترة الزمنية، فتيهرت كانت عاصمة للدولة الرستمية، ووارجلان تحت سيطرة النفوذ الحمادي[2]، فهاتان الدولتان اللّتان سيطرتا على المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الخامس الهجريين، كان لهما تأثير في حياة المجتمع بصفة عامة وابن الصغير و أبي زكرياء بصفة خاصة.

مثلما كان التشابه في الجوانب السابقة، نجد التشابه يمس منهجيهما و أسلوبهما في الكتابة عن الأئمة الرستميين بداية من عبد الرحمان بن رستم إلى أبي حاتم، وسأتناول المقارنة في شخصية الأئمة بين كتاب ابن الصغير الذي حققه كل من الدكتور إبراهيم بحاز والدكتور صالح ناصر، وكتاب أبي زكرياء لمحققه إسماعيل العربي وذلك في النقاط الآتية.

1ـ ابن الصغير: الأخبار، ص80.

2 ـ صالح الزرويل: المرجع السابق، ص143.

1_ المنهج:

نجد التشابه بين منهجي المؤرخيْن في الكتابة عن شخصية الأئمة الرستميين في النقاط التالية:

_ العنوان: و الشبه الواضح بينهما، فكلاهما يوحي مضمون كتابيهما، التحدث عن الأخبار وسير الأئمة الرستميين، فابن الصغير قد عنونه بأخبار **الأئمة الرستميين** والوارجلاني كان بعنوان: **سير الأئمة وأخبارهم**، وكلاهما يوافقان محتواهما الذي ذكرناه سابقا إلى حدٍ بعيد.

الكتابان من نوع الأخبار والسير، التي تعنى بذكر الخصال و الصفات والأخلاق التي بها استطعت دراسة طبيعة شخصية الأئمة الرستميين، وهذا واضح من خلال ماقاله ابن الصغير وأبو زكرياء الوارجلاني.

_ تأثرهما بالمنهج القرآني، في التحدث عن الأئمة الرستمين رغم أنّه قليل عند ابن الصغير إلاّ أنه دليل على تمسكهما بالدين الإسلامي في ذكر الأئمة بما وصفوا من صفات وأخلاق وتطبيقهم لحكم الدين الإسلامي.

_ تأثرهما بمنهج المحدثين مثل أخبرني غير واحد من الإباضية، أو قال لِي جماعة ممن شافهني من الإباضية، حدّث غير واحد من أصحابنا[1]، فقد اعتمدا على وضع السند في نقل أخبار الأئمة حتى يثق بهم من يقرأ عنهم ويستنتج طبيعة شخصيتهم.

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص77. أبو زكرياء: السيرة، ص98.

ـ التسلسل في ذكر الأحداث والمواقف التي ميَّزت الأئمة الرستميين عن غيرهم، بالرغم من قلة تواريخها وخاصة انعدامها عند بن الصغير حيث لم يذكر سوى تاريخا واحدًا وهو تاريخ وفاة أبي اليقظان عام 281هـ[1].

ـ إخراج المروي إلى مكتوب، وهذا أهم عمل لاحظته قام به المؤرخان قبل زوال الروايات من الذاكرة، فعملية تدوين المعلومات والأخبار أو إخراج المعلومة من الرواية الشفوية إلى المكتوبة، هي التي ستحافظ على بقائها مدة أطول من الإندثار، وإن كانت العملية ليست باليسيرة إلاّ أنّهما بذلا جهدا كبيرا في ذلك عن طريق جمع كل أخبار الأئمة من مشايخهم ومعاصريهم من الإباضية، من هنا وهناك، قصد الحفاظ عليها من النسيان، ولولا عملهما لما وصلت إلينا أخبار الأئمة الرستميين ولما استطعت استنتاج طبيعة شخصياتهم.

ـ الموضوعية والدقة في ذكر الحوادث التاريخية، التى التزما بها إلى حد بعيد، إذ يذكر الحدث بذكر السند كاملا، حتى يطمئن القارئ إلى مصدر الخبر أو الواقعة دون أن تراوده الشكوك عنها.

ـالحوار واضح في كلا الكتابين، وهو الأسلوب القرآني المشوق للقارئ، حيث أن أغلب المواقف التى تعرض إليها الأئمة الرستميون بداية من عبد الرحمان إلى أبي حاتم، عبارة عن حوارات ذات مدلول واضح خالية من الإطناب إلا ماقل ومادلَّ، تصل بالباحث و القارئ إلى نتيجة أو هدف من ذلك الحوار في بضعة أسطر مثلما استنتجته عن طريق هذه الحوارات التي هي في كتاب ابن الصغير وأبي زكرياء حيث أوصلتني هذه الحوارات والمواقف التى تعرض إليها الأئمة الرستميون بداية من عبد الرحمان بن رستم وصولا إلى أبي حاتم يوسف بن محمد إلى استنتاج طبيعة شخصيتهم سواء كانت قوية أم ضعيفة أو عادلة أم متسامحة ومتواضعة...الخ.

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 89. أنظر صالح الزرويل: المرجع السابق، ص145.

2_ الإسناد:

_ اعتمد كل منهما على الأسانيد، فابن الصغير نقل الروايات عن الأئمة الرستميين بأسانيدها، وذلك بمختلف الصيغ وهذا ما ينطبق على أبي زكرياء كذلك.

_ اعتمادهم على المصادر الشفوية أكثر من المكتوبة التي تكاد تنعدم، وما جهدهما إلاَّ دليل على ندرة الكتابة عن الأئمة الرستميين في زمانهما بصفة عامة، لذلك أجدهما قد اعتمدا على المرويات من مختلف المصادر المتاحة لديهما من مشائخ وأشخاص عاصروا الحدث، وأينما كانت المعلومة إلا وقاما بجمعها بعد التحقق منها، ثم تدْوينها بعد ذلك.

_ الإسناد للمجهول: حيث أسندا الرواية للمجهول مثل: أخبرني غير واحد، وقيل، وبلغني...وذلك من باب النزاهة العلمية فحين لا يتذكرون أو لا يذكر لهم صاحب الرواية والروايات فيقوم بنسبها للمجهول مثل: "أخبرني غير واحد من الإباضية"[1]

_ الروايات المنسوبة للأئمة الرستميين عند ابن الصغير حاضرة، وهذا مانجده عند أبي زكرياء، وكما أشرنا آنفا فهي تشعر القارئ و الباحث التاريخي بالإطمئنان على مصدر الخبر، وتعطيه نوعا من الثقة حول صحتها

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص25. إنظر صالح الزرويل: المرجع السابق، ص149.

المطلب الثاني: أوجه الإختلاف

بالرغم من وجود النقاط التى يتشابهان فيها إلا أنه لايعني عدم وجود نقاط يختلفان فيها، سواء في المنهج أو الأسلوب نآتي لذكر بعض النقاط التي أراها قد اختلف فيها ابن الصغير في كتابته عن شخصيات الأئمة الرستميين عن أبي زكرياء:

1_ المنهج:

أـ حجم الكتابين: لا يتوافقان فكتاب ابن الصغير صغير جداً بالنسبة لكتاب أبي زكرياء، فابن الصغير كتابه كله عن الرستميين ، أما أبو زكرياء فذكر الرستميين و غيرهم من الإباضية قبل عهد الرستميين وبعدهم.

ب_ ترتيب الأئمة: فبالتدقيق والملاحظة، وجدت نقاط اختلاف في ترتيب الأئمة حيث أن ابن الصغير ذكر الأئمة بداية من عبد الرحمان بن رستم وصولا إلى أبي حاتم وعمه يعقوب وبالترتيب، لكن أبا زكرياء صحيحٌ أنه ذكر الأئمة إلا أنه لم يذكر أبا بكر بن أفلح وذلك راجع لزمن الكتابة عن الأئمة الرستميين لكل واحد منهما، فالأول في القرن الثالث الهجري والثاني في القرن الخامس الهجري[1] بالإضافة إلى أن أبا زكرياء نزّه كتابه من أن يضم إماما فاشلا لم تكن فيه قوة أجداده.

ج _ اختلاف في بعض العناوين الموجودة في محتوى الكتابين: حيث يوجد اختلاف في العناوين وتسميات الأئمة، وأفضل مثال على ذلك ابن الصغير سمى إمامة أبي اليقظان تحت عنوان "دخول أبي اليقظان تاهرت وسيرته بها"، في حين سماها أبو زكرياء بعنوان "ولاية محمد بن أفلح".

1 ـ انظر للجدول، الفصل الرابع، المبحث الأول.

دـ عدم التسلسل في ذكر المواقف التي ميزت شخصيات الأئمة الرستميين:

حيث أن بعض المواقف ذكرها ابن الصغير ولم يذكرها أبو زكرياء والعكس صحيح، ومثال ذلك: عصيان قبيلة هوارة في عهد عبد الوهاب ذكرها ابن الصغير في حين أن أبا زكرياء لم يذكرها وبالمقابل أبو زكرياء تطرق إلى محاربة عبد الوهاب للواصلية [1]وفتنة خلف بن السمح في حين أن بن الصغير لم يتطرق إليهما، كما أن ابن الصغير فصل كثيرا فتنة ابن عرفة في حين لم يذكر أبو زكرياء، عنها سوى عبارة "ماكان من أمره مع ابن عرفة".

لقد ذكر ابن الصغير الموقف الذي دلَّ على عدل وشجاعة أفلح من خلال موقف أخيه العباس مع القاضي محكّم الهواري، في حين أن أبا زكرياء لم يذكرها، بالمقابل ذكر أبو زكرياء فتنة نفاث وما كان من أمره، في حين أن ابن الصغير لم يذكره ولم يتطرق إليه[2]، بالإضافة إلى أن ابن الصغير تطرق لولاية أبي بكر بن أفلح، وما كان من أمره مع ابن عرفة كعنوان، في حين أن أبا زكرياء لم يتطرق إليه كعنوان بل ذكره في كلمة أو كلمتين، ثم تطرق مباشرة إلى ولاية محمد بن أفلح ولم يذكر استيلاء محمد بن مسالة على تيهرت في حين أن ابن الصغير ذكرها.

ـ ذكر ابن الصغير الخلاف الذي كان بين أبي حاتم وعمه يعقوب في حين أن أبا زكرياء لم يذكرها ولم يتحدث عن ولاية يعقوب بن أفلح، بل ذكر هروبه إلى وارجلان عند دخول الداعية الشيعي مدينة تيهرت[3].

ـ لم يذكر ابن الصغير فتنةَ خلف السمح في جبل نفوسة، بينما ذكرها أبو زكرياء[4]

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص45. أبو زكرياء: السير، ص67.

2 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص52. أبو زكرياء: السير، ص92.

3 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص95_96. أبو زكرياء: السير، ص99_101.

4 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص 95_96.

ــ توقف ابن الصغير في الحديث عن الأئمة الرستميين في تيهرت عند أبي حاتم، في حين أن أبا زكرياء واصل إلى نقراض الإمامة وما وراء الدولة الرستمية من أخبار علماء الطبقة العاشرة.

2_ الاقتباس:

اعتمد ابن الصغير على الرواية الشفوية و المشاهدة من خلال التحاقه بأواخر أيام إمامة أبي اليقظان، في حين اعتماد أبي زكرياء في الكتابة عن الأئمة على الرواية الشفوية فقط.

3_ **الإيجاز**:

لو عدنا إلى كتاب ابن الصغير لوجدنا أنه يذكر الأئمة مباشرة في تيهرت دون أن يذكر من أين فصلهم ونسبهم، حيث غفل عنها وأهملها، في حين أن أبا زكرياء لم يغفل عنها، وجاء بنسبهم الفارسي مفصلا في كتابه، واكتفى ابن الصغير بقوله عن عبد الرحمان بن رستم بأنّه غريب أي ليس بربريا من بلاد المغرب.

هذه بعض نقاط الاختلاف الواضحة في منهجي ابن الصغير وأبي زكرياء، ولا أدعي أنني أتيت على ذكرها كلِّها، حيث أنّ هناك العديد من نقاط الاختلاف التي لم أستطع ملاحظتها فهي بحاجة إلى دراسة معمّقة، ربما يمكن للباحثين بعدي التعمُّقُ أكثر.

المبحث الثاني: أوجه الشبه في شخصيات الأئمة الرستميين عند بن الصغير وأبي زكرياء.

المطلب الأول: عبد الرحمان وابنه عبد الوهاب وأفلح

1ـ عبد الرحمان بن رستم:

تطابق رؤية ابن الصغير مع أبي زكرياء على أنّ شخصية عبد الرحمان قوية وورعة وناشطة في حزم أمور الدولة وتوطيد أركانها وأنّها شخصية زاهدة في الدنيا ولا يهمها سوى الآخرة.

2 ـ عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم:

وتتمثل نقاط التشابه عند ابن الصغير وأبي زكرياء في أنها شخصية قوية وحازمة لما ورثه عبد الوهاب من أبيه عبد الرحمان بن رستم من خلال مواجهتها للفتن والثورات والافتراقات الإباضية التي كانت في الدولة الرستمية، بالإضافة إلى أنها شخصية ذات حظ وافر من حيث أن بيت الرستميين كان بيت العلوم والفنون.

3 ـ أفلح بن عبد الوهاب:

ظهرت كشخصية قوية وعادلة حتي مع أقرب الناس إليها، محترمة لحرية راي وتعبير الآخرين.

المطلب الثاني: أبو بكر وأبو اليقظان وأبو حاتم وعمه يعقوب.

1ـ أبو بكر بن أفلح:

بالرغم من أن ابن الصغير ذكر أبا بكر كإمام وشخصية رستمية إلا أنه لم تكن فيه لم تكن فيه صرامةَ وحزمِ أجداده، وهذا ما جعل أبا زكرياء نفسه ينزه كتابه عن ذكرها مما يعني أنهما اتفقا على أنها شخصية ضعيفة ولا تليق بالإمامة.

2 ـ أبو اليقظان محمد بن أفلح:

اتفق ابن الصغير مع أبي زكرياء في كتابيهما على شخصية أبي اليقظان محمد بن أفلح بأنها شخصيةٌ عادلة وفاضلة وعالمة وكانت تشجع على التعليم.

3 ـ أبو حاتم يوسف بن محمد وعمه يعقوب بن أفلح:

أ) أبو حاتم يوسف بن محمد:

وهي شخصية شابة وورعة وقوية و استشارية ذات سيرة حميدة الأفعال، لما ورثه من أبيه أبي اليقظان من شجاعة وعلم وذكاء.

ب) يعقوب بن أفلح:

اتفق ابن الصغير مع أبي زكرياء على أن شخصية يعقوب بن أفلح شخصيةٌ ذات كرامات وعفيفة ونزيهة النفس ومتواضعة.

المبحث الثالث: أوجه الإختلاف في شخصية الأئمة الرستميين عند ابن الصغير وأبي زكرياء

المطلب الأول: عبد الرحمان بن رستم وابنه عبد الوهاب وأفلح

بالرغم من وجود نقاط التشابه في شخصية الأئمة الرستميين إلا أن هذا لايعني عدم وجود نقاط الاختلاف:

1ـ عبد الرحمان ابن رستم:

صحيح أن ابنَ الصغير وأبا زكرياء اتفقا على أن عبد الرحمان ذات شخصية قوية وورعة وصارمة في ترتيب الأمور و توطيد أركان الدولة، إلا أنهما اختلفا في نسب هذه الشخصية فابن

الصغير يذكر دخول عبد الرحمان بن رستم إلى تيهرت دون أن يدقق في نسبه وهذا ما لم يتطابق مع أبي زكرياء حيث فصّل نسبه بأنه فارسي من العراق، أبوه رستم توفي في طريقه إلى الحج وتزوجت أمه بالرجل من القيروان فترعرع عبد الرحمان فيها وكان أحدَ حملة العلم الخمسة إلى بلاد المغرب وفي عهد أبي الخطاب عُين قاضيا على القيروان وبعد قتل أبي الخطاب على يد إبن الأشعث الخزاعي هرب عبد الرحمان ومن معه من المسلمين إلى المغرب الأوسط تيهرت حيث أسس الدولة الرستمية وبويع بالإمامة.

2 ـ عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم:

بالرغم من وجود نقاط التشابه فيما قاله ابن الصغير وأبو زكرياء، فهذا لايعني عدم وجود اختلاف فيما بينهما حول شخصية عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، باختلاف المواقف التي تعرضت إليها هذه الشخصية، حيث ذكر ابن الصغير عصيان قبيلة هوارة مع ذكره لأسباب ذلك، وهذا ما لم يتطابق مع أبي زكرياء بذكره لمحاربة الواصلية، وحصاره لطرابلس وفتنة خلف بن السمح التي استمرت إلى عهد ابنه أفلح.

3 ـ أفلح بن عبد الوهاب:

بالرغم من اتفاق ابن الصغير مع أبي زكرياء حول شخصية أفلح إلا أن هناك اختلافًا بحيث أن ابن الصغير ذكر جوانب تخص شخصية أفلح، وأبو زكرياء أغفل عنها، والعكس صحيح وذلك أنّ ابن الصغير تحدث عن عدل أفلح، حتى مع أخيه، ودليل على ذلك ما ذكرناه في الفصل الثاني من المبحث الثاني في المطلب الأول وشجاعته بالنسبة لما ذكرناه في محاربته مع أبيه

لعصيان قبيلة هوارة[1]، وهذا ما اختلف فيه أبو زكرياء معه، حيث ذكر محاربته وقضاءه على خلف، وموقفه مع فتنة نفاث بن فرج النفوسي التى دلّت على احترامه لحرية الرأي والتعبير[2].

المطلب الثاني: أبو بكر وأبو اليقظان وأبو حاتم وعمه يعقوب بن أفلح

1 ـ أبو بكر بن أفلح:

صحيح أن ابن الصغير اتفق مع أبي زكرياء في أن شخصية أبي بكر لا تليق بالإمامة، لكن ابن الصغير ذكر الأسباب وهي ضعف شخصية أبي بكر من خلال موقفه من فتنة ابن عرفة[3] في حين أن أبا زكرياء نزّه نفسه من ذكر شخصية أبي بكر بن أفلح بل ذكرها فقط في كلمتين[4].

2 ـ أبو اليقظان محمد بن أفلح:

تكمن أوجه الاختلاف في هذه الشخصية عند ابن الصغير وأبي زكرياء في أن ابن الصغير تحدث عن قوة شخصيته في تيهرت[5]، وهذا ما اختلف فيه مع أبي زكرياء حيث كان له الحديث عنها قبل دخوله إلى تيهرت[6].

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص45ـ 47. انظر الفصل الثاني: المبحث الثاني، المطلب الأول.
2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص85ـ93.
3 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص62ـ 63.
4 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص96.
5 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص77ـ 78.
6 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص 97.

3 ـ أبو حاتم وعمه يعقوب:

أ) أبو حاتم يوسف بن محمد:

بالرغم من اتفاق ابن الصغير مع أبي زكرياء حول قوة شخصيته من خلال المواقف التي واجهتها إلا أنهما اختلفا في جوانبها فابن الصغير تحدث عنها من جانب المسؤولين الذين عيّنهم كالقضاء والشرطة ونظره في أمور الناس في تيهرت[1]، وهذا ما لم يذكره أبو زكرياء، وذكر شخصيته من خلال موقفه مع فتنة خلف بن السمح التي كانت في جبل نفوسة[2].

ب) يعقوب بن أفلح:

بالرغم من وجود التشابه في شخصية يعقوب بن أفلح عند ابن الصغير وأبي زكرياء، إلا أنّه لا يعني أنهما في تشابه تام فابن الصغير تحدث عن شخصية يعقوب بن أفلح لما دخل تيهرت وعُقدت له الإمامة، وعن نزاهته نفسه وعفتها وتواضعها[3]، في حين أن أبا زكرياء تحدث عن شخصيته في وارجلان وعن كرامتها وتديُّنها[4].

1 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص101ـ 102.

2 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص99

3 ـ ابن الصغير: الأخبار، ص98.

4 ـ أبو زكرياء: السيرة، ص124.

خاتمة الفصل:

مما يمكن الإنتهاء به في هذا الفصل الذي جعلته للمقارنة والاستنتاجات هو ما توصلت اليه من مباحث الفصل الأول بدراسة أوجه الاختلاف والشبه بين منهجي ابن الصغير وأبي زكرياء، والمقارنة في شخصيات الأئمة الرستميين من خلال ما توصّلت إليه في الفصل الثاني والثالث، فابن الصغير من خلال جمعي لنصوصه من كتابه أخبار الأئمة الرستميين بداية من عبد الرحمان بن رستم وصولا إلى أبي حاتم وهذا ما نجده عند أبي زكرياء، فكلاهما تشابها في الحديث عن شخصية الأئمة الرستميين، بحيث اتفقا في النقاط التالية:

ـ قوة الشخصية والعدل والورع والحزم في ترتيب الأمور وتوطيد أركان الدولة بالأخص لدى الإمام عبد الرحمان وأفلح بن عبد الوهاب.

ـ القوة في مواجهة المواقف خاصة عند عبد الوهاب وأفلح وأبي اليقظان وأبي حاتم.

ـ العلم والدهاء خاصة لدى أبي اليقظان محمد بن أفلح.

ـ وبالنسبة لأبي بكر فدلا على أنها شخصية ضعيفة.

لكن هذا لا يعني عدم وجود نقاط اختلاف بينهما، وذلك يتمثل في:

اختلاف في تحديد أصل شخصيةِ عبد الرحمان بن رستم حيث تحدث ابن الصغير عن دخول عبد الرحمان إلى تيهرت في حين أن أبا زكرياء فصل نسب وأصول الرستميين من خلال التفصيل الذي قدم به عبد الرحمان بن رستم

اختلاف في طبيعة المواقف التي تعرض إليها الأئمة الرستميون والتي ميزت شخصياتهم عند ابن الصغير وأبي زكرياء الوارجلاني حيث أن بن الصغير تحدث عن الموقف الذي تعرض له عبد

الوهاب من خلال عصيان قبيلة هوارة وهذا بخلاف حديث أبي زكرياء عن محاربة عبد الوهاب للواصلية وحصار طرابلس.

فالجدول التالي يوضح نقاط التشابه والإختلاف عند ابن الصغير وأبي زكرياء:

	ابن الصغير	أبو زكرياء
عبد الرحمان بن رستم	قوية، زاهدة، ورعة	شخصية من أصل فارسي، قوية، حازمة، زاهدة
عبد الوهاب	قوية، سلطانية حازمة	قوية في مواجهة الافتراقات الإباضية
أفلح بن عبد الوهاب	قوية وعادلة مترفهة حازمة	قوية، حازمة، عادلة، تحترم حرية رأي والتعبير لدى الآخرين
أبو بكر بن أفلح	ضعيفة، لاتليق بالإمامة	/
أبو اليقظان محمد بن أفلح	قوية تعلَّم الإدارة في بغداد، حازم، وورع	قوية، على حظ وافر من العلم
أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان محمد	قوية، شاب يافع	قوية في مواجهة الفتن
يعقوب بن أفلح	نزيهة، عفيفة، متواضعة	لها كرامة، متدينة، منقذ لأسرته

الخاتمة

الخاتمة

في الأخير، إن اهتمام المؤرخين الإباضية وغير الإباضية بتاريخ أئمةِ الرستميين نابعٌ من حبهم للتأريخ والكتابة التاريخية، خاصة الذين انصبّ اهتمامهم على الجوانب السياسية والاجتماعية و الثقافية.

عرف المغرب الفتوحات الإسلامية، وحسن إسلام البربر، لكن بسبب تسلط بعض الولاة في أواخر عهد الخلافة الأموية، قام البربر بثورات ضدها، فوجد دعاة المذاهب المناهضة بيئة خصبة لهم من بينهم الدعوة الإباضية، حيث انتشرت دعوتها وتأسست دولتها، وهي الدولة الرستمية التي تكلم عن شخصية أئمتها كلٌّ من ابن الصغير وأبي زكرياء بشيئ من التفصيل

فابن الصغير صاحب كتاب أخبار الأئمة الرستميين، وجد من اهتم به وهو المستشرق الفرنسي أدولف موتيلنسكي(A.d. c. Motylinski)، طُبِعَ كتابه ضمن أعمال مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في الجزائر سنة 1905م، ثم بتونس بكلية الآداب والعلوم الإنسانية.

وفي الجزائر من خلال ما قام به كل من الدكتور إبراهم بحاز و الدكتور صالح ناصر من تحقيق لهذا الكتاب، وتقديمه في حلة جديدة.

وبالنسبة لأبي زكرياء صاحب كتاب سير الأئمة وأخبارهم فأول من اهتم به هو المستشرق إيميل ماسكري (Masqueraiy.e)، وأما المؤرخون المسلمون فقد اهتموا به واعتنى بتحقيقه إسماعيل العربي الذي حقق الجزء الأول منه سنة1979م، وتلاه بعد ذلك الباحث عبد الرحمان أيوب في تحقيق أكاديمي تناول جزأيه الأول والثاني.

يعتبر كل من ابن الصغير وأبي زكرياء من أهم المؤرخين للرستميين، فالأول يعتبر مؤرخ الدولة الرستمية، والثاني مؤرخ وارجلان، ماوى الرستميين بعد سقوط دولتهم.

لقد كتب ابن الصغير وأبو زكرياء الوارجلاني عن شخصية الأئمة الرستميين من خلال المواقف التي تعرضوا لها بداية من عبد الرحمان بن رستم فكانت شخصية حازمة وقوية لوضعه لأسس الدولة الرستمية وعدم تقبله للمعونة الثانية من أهل المشرق، فهذا ماورثه منه إبنه عبد الوهاب من خلال مواقفه مع الافتراقات الإباضية ثم ابنه أفلح وما كان من عدله حتى مع أقرب الناس إليه، وموقفه من نفاث بن فرج النفوسي، وأبي بكر وما كان من أمره مع ابن عرفة، ثم جاء أخوه أبو اليقظان محمد بن أفلح الذي كان له دور في إعادة ترتيب الوظائف، بعد استرجاعه تيهرت من ابن مسالة ووضعه للإستقرار و الطمأنينة في تيهرت بعد فتنة ابن عرفة، ثم يأتي أبو حاتم وعمه يعقوب وينالان من اهتمام المؤرخين بعض الالتفات، أما اليقظان بن أبي اليقظان فلم يتكلم عنه لا ابن الصغير ولا أبو زكرياء.

حاولت في بحثي هذا أن أُلمَ بجوانبه المتعددة مقارنة بين المؤرخين إبن الصغير وأبي زكرياء في حديثهما وتأريخهما لشخصيات الأئمة الرستميين.

وعموما يمكن القول بأن المؤرخَيْن يكاد أن يكونا متطابقين في وصفهما لشخصيات الأئمة قوة وضعفًا، علمًا ومقدرة، وهذا ما يؤكد أن مصادر أخبارهما كانت متقاربة من حيث الرضا والقبول أو الجدل والرفض، فهما معا اعتمدا الرواية الشفوية بالذات، وظلت واحدة متطابقة تقريبا من القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس الهجري.

في الأخير وبعد هذ البحث، أرى أن يعاد النظر في كتاب ابن الصغير مع مراعاة تاريخ ميلاده ووفاته وجمع كل معلومة حوله وإن كانت صغيرة، فأخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير رغم صغر حجمه إلا أنَّه كتاب ذا قيمة عالية جدًا يكفي أنه ألف في زمن الرستميين وهو أول كتاب في التاريخ لبلاد المغرب الأوسط و هذا شرف للجزائر عندما تفتخر الأمم بمؤرخها.

ختاما أتمنى أن أكون قد وفيت البحث حقه في المقارنة، وأبرزت جوانب كانت شبه غامضة، فالبحث من أوله إلى آخره يكاد يكون جديدا كله في موضوعه وجوانبه في الإشكالية وفروعها وفي المقارنات التي عقدت فيه والله أسأل التوفيق.

الملاحق

الملحق الرقم1:

سلالة الرستميين:

بهرام

↓

رستم

↓

1ـ عبد الرحمان ابن رستم

(160هـ ـ 171هـ/777م ـ788هـ)

↓

2ـ عبد الوهاب بن عبد الرحمان

(171هـ ـ208هـ/787م ـ823م)

↓

3ـ أفلح بن عبد الوهاب

(208هـ ـ 258هـ/823م ـ871م)

↓

6. يعقوب بن أفلح — **5ـ أبو اليقظان** — **4 ـ أبو بكر ابن أفلح**

(258هـ ـ 261هـ/871م ـ 974م) (261هـ ـ 281هـ/874م ـ894م)

8 ـ يقظان ابن محمد

(294هـ ـ 296هـ/906م ـ 909م)

7ـ أبو حاتم يوسف بن محمد

(281هـ ـ294هـ/894م ـ 906م)

1ـ من إنجاز الباحثة

الملحق رقم:2

غلاف كتاب ابن الصغير الذي حققه كل من الدكتور إبراهيم بحاز وصالح ناصر

الملحق الرقم: 3

غلاف كتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكرياء الذي حققه إسماعيل العربي

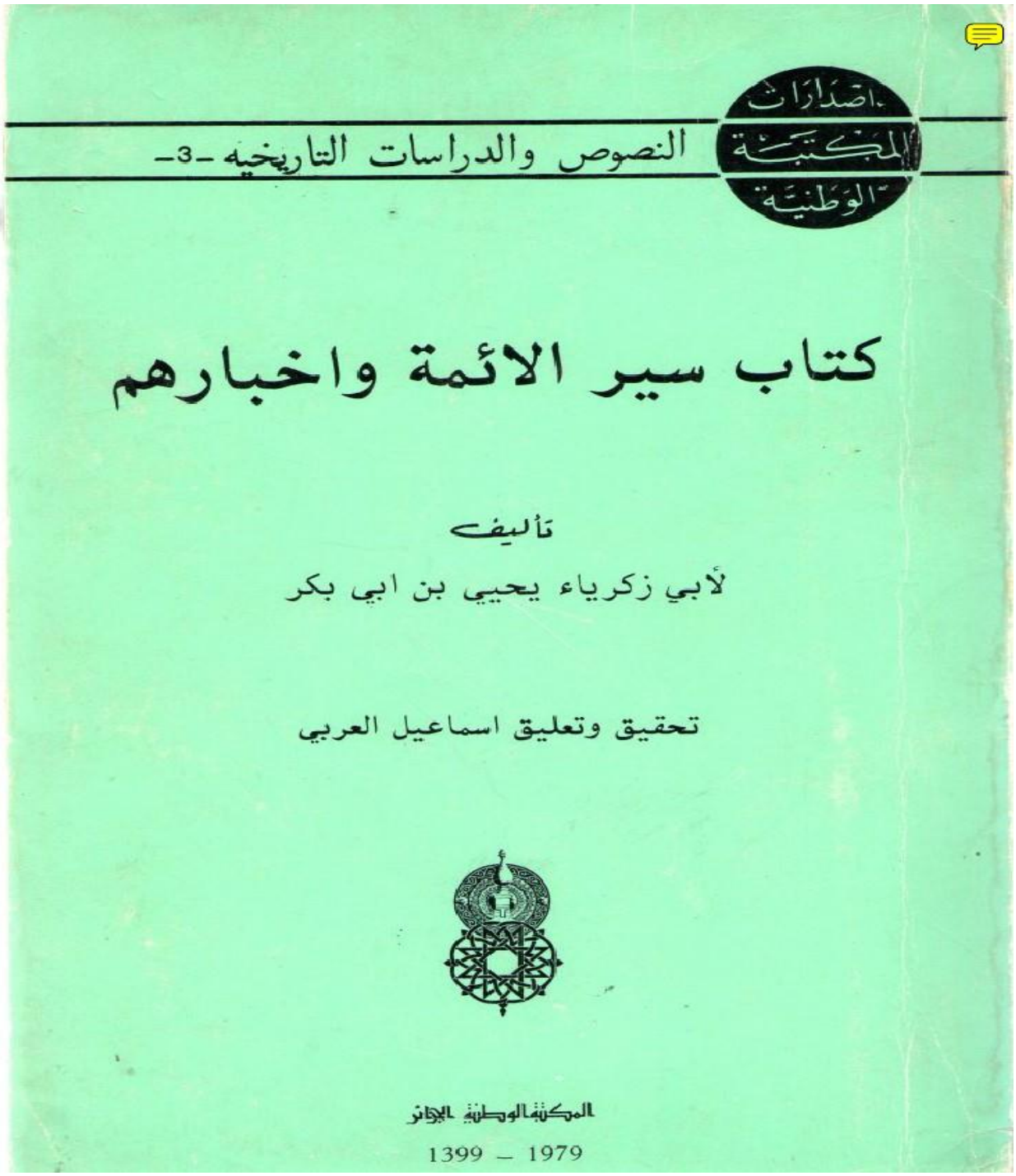

الملحق رقم:4

خريطة حدود الدولة الرستمية في المغرب الأوسط

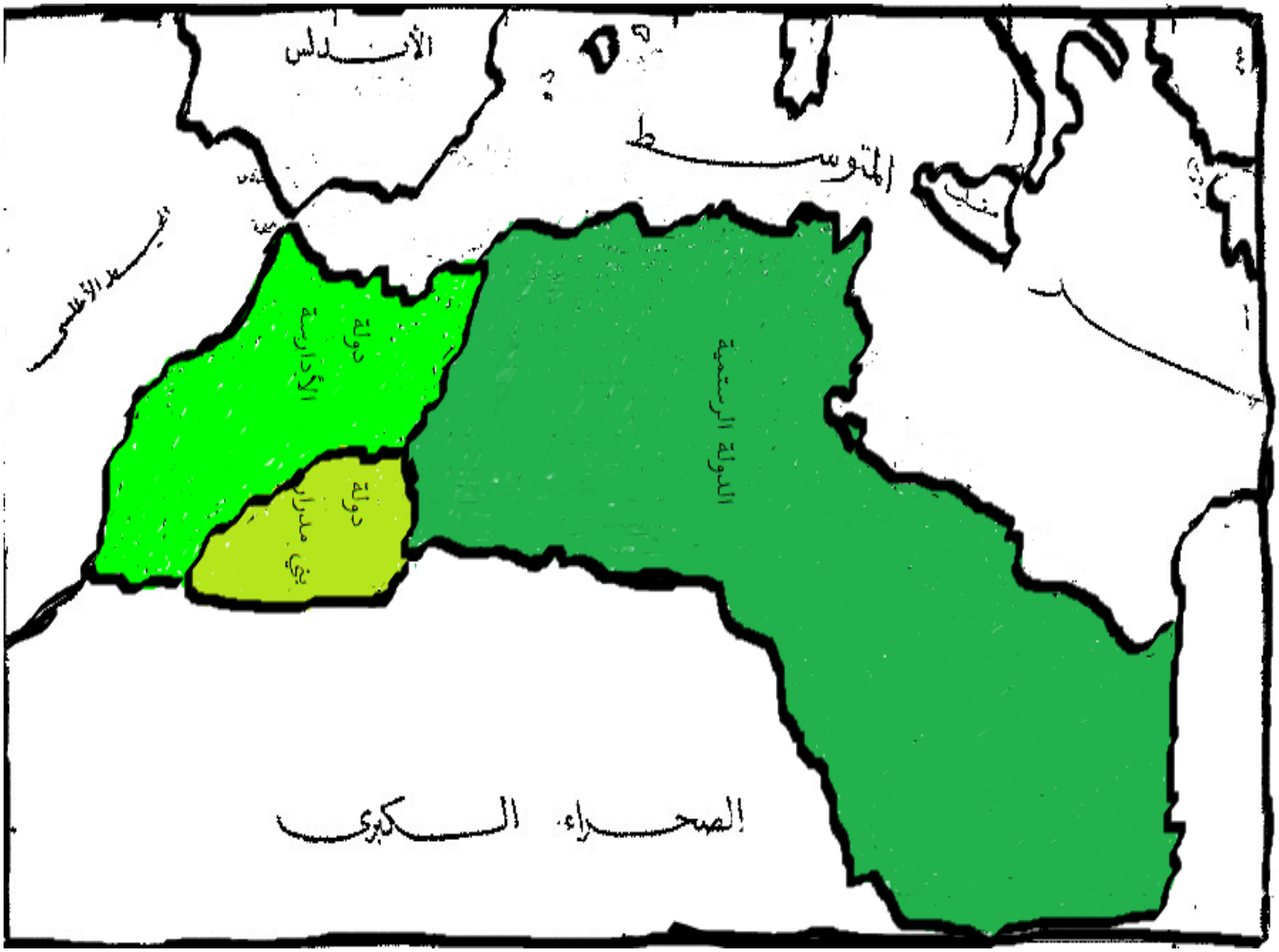

حدود الدولة الرستمية

إقتباس من كتاب عيسى الحريري: الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر

1. القرآن الكريم
2. البرادي: الجواهر المنتقاة، تح: سعود السيابي، دار الحكمة، ط1، لندن، 2014م.
3. البكري :المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة، دس.
4. أحمد التيجاني : الرحلة التيجانية ، تق: حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1981 م.
5. ابن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تح: محمد هارون، دار المعارف، ط 5، القاهرة،1982م.
6. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984م.
7. ابن حوقل: صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.
8. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ضم: خليل شحادة ،مج: سهيل زكار، دار الفكر، 1421ه/ 2000م.
9. الدرجيني: الطبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، المطبعة العربية، غرداية، 1976م.
10. أبو زكرياء: سير الأئمة وأخبارهم ، تح: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م /1399ه
11. السلاوي: الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري وآخرون ، دار الكتاب، دار البيضاء، 1418ه/1997م.

12. السمعاني: الأنساب، تح: عبد الرحمان اليماني، مكتبة ابن تيمية، ط1،القاهرة، 1400ه/1980.

13. الشماخي: كتاب السير، تح: أحمد سعود السيابي، وزارة التراث القومي، ط2، سلطنة عمان، 1416ه / 1996م.

14. ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح: د . إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.

15. الطبري: تاريخ الطبري، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1969م.

16. عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب تح: عبد المنعم، شركة الأمل للطباعة والنشر، دس

17. ابن عذاري : بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2،بيروت ، لبنان 1983م.

18. القلقشندي : قلائد الجمان في تعريف بقبائل الزمان ، تح : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة 1402ه/1982م.

19. مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1985م.

20. محمود مقديش: نزهة الأنظار في عجائب وتواريخ الأبصار، تح: علي الزواري وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1988م

21. الوسياني: السير،تح :سليمان بوعصبانة، وزارة الثراث، سلطنة عمان، 1434ه/2009م.

22. ياقوت الحموي :معجم البلدان، دار الصادر، بيروت،1397ه.

ثانيا: المراجع العربية والمعربة:

1. إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية دراسة لأوضاع سياسية و إقتصادية، منشورات ألفا، ط3، الجزائر، 1431هـ.

2. إبراهيم بحاز: عبد الرحمان بن رستم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م.

3. إبراهيم بحاز وآخرون: معجم أعلام الإباضية، المطبعة العربية، غرداية، 1420هـ/1999م.

4. إبراهيم القادري : وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، دار الأوطان، الجزائر، 2013م.

5. عبد الله الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، د. م. ن، د. ط، د. س.

6. سليمان الباروني: الأزهار رياضية في أئمة ملوك الإباضية، تح: عمر بازين وآخرون، تق: إبراهيم بحاز وآخرون، مطبعة البعث، ط3، قسنطينة،1423هـ/2002م.

7. عبد الرحمان البدوي : موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 3، 1993م.

8. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تر: خالد نجار ،دار المعارف، ط5، القاهرة، 1959م.

9. أحمد بوزيان: تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين_ عهد بني توجين _ عهد الأمير عبد القادر ، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين ميلة، الجزائر، 2006م.

10. سيف بن أحمد البوسعيدي: حملة العلم الى المغرب، مؤسسة الشيخ نامس للكتاب، غرداية، 1436هـ.

11. فرحات الجعبيري : شخصيات إباضية، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، ط1، سلطنة عمان، 1431هـ/2010م.

12. جودت عبد الكريم: العلاقات الخارجية لدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د، س.

13. عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الكتاب العربي، ط3، الجزائر،2014م.

14. عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم، ط3، الكويت، 1408ه/1987م.

15. محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، ج3، مؤسسة دار إحياء الكتب العربية، 1383ه/1963م.

16. حامد الراشدي : الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه ، مطابع الوفاء، المنصورة ، 1413ه /1993م.

17. رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

18. زامباور: معجم الأنساب والأسرات، الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر: محمد حسن بك وآخرون، دار الرائد العربي، بيروت، 1400ه /1980م.

19. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملاين، ط 5، بيروت،1980م.

20. سعد زغلول: تاريخ المغرب، منشاة المعارف ، الإسكندرية، 1258ه /1993م.

21. أحمد الزاوي: تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، ط4، بيروت، 2004م.

22. ناصر سعيدوني: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلام، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1999م.

23. السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م.

24. يحي الشامي: موسى بن نصير، دار الفكر العربي، بيروت، 2005م.

25. ابن الصائغ: موسوعة أعلام علماء وأدباء العرب و المسلمين ، المجلد 16، دار الجيل، دب، 1428ه/2007م.

26. عادل نهويض: الجزائر، مؤسسة نهويض الثقافية، بيروت، ط2،1300ه/1980م.

27. حسين حمودة: تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، دار الثقافة لنشر، القاهرة، 1428ه/2007م.

28. أُق وغلان عبد الله نوح: نظرية الشورى عند الإباضية، تق: الحاج أحمد كروم وآخرون، المطبعة العربية، غرداية، 1433ه/2012م.

29. عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، تقديم ومراجعة: إبراهيم بحاز وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،2003.

30. عبد الله العروي : مجمل تاريخ المغرب، ج1 ، المركز الثقافي ، ط5 ، بيروت، 1996 م.

31. علي يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ، تص: عمر اوبكة، ح4، ج1، المطبعة العربية غرداية، 1985.

32. عمار بحوش : التاريخ السياسي للجزائر ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان،1997.

33. موسى لقبال: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية لنشر وتوزيع، ط2، الجزائر 1951م.

34. محسن بربر : الإباضية، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنا ن ،دس.

35. مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الكتاب العربي، ط3، 2014م.

36. محمد بن رمضان شاوش: إرشاد الحائر في أثار و أدباء الجزائر، دار البصائر، تلمسان، 2011م.

37. تاديوس ليفتسكي: المؤرخون الإباضية في الشمال الإفريقي ،تر :ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي بيروت، 2000م.

38. محمود إسماعيل: الخوارج في المغرب الإسلامي، دار الثقافة، ط2، المغرب، 140ه/1985م.

39. يوسف الحاج سعيد: تاريخ الإباضية في المغرب الإسلامي،المطبعة العربية ، غرداية، 2016م .

ثالثا: الدوريات

1. إبراهيم بحاز: الفكر السياسي عند الرستميين، مجلة الحياة، العدد الرابع، جمعية التراث، غرداية، 1421ه/ 2000م.

2. بشير بوقاعدة: المخطوط الجزائري ودوره في الكتابة التاريخية "غصن البان في تاريخ وارجلان نموذجا "، دورية الرفوف، العدد 3، ديسمبر 2013 م.

3. عدنان عياش: الجدور الإباضية في بلاد المغرب، مجلة إتحاد الجامعات العربية للآداب، مج4، ع2، إتحاد الجامعات العربية، جامعة اليرموك، الأردن، 1428ه/2007م.

4. محمد بن تاويت: الرستميون أصحاب تهيرت، مجلة المعهد المصري لدراسات الإسلامية في مدريد، ج5،معهد الدراسات الإسلامية، مريد،1377ه/1957م.

5. نادية نوري: نشاة مدينة البصرة وتطورها العمراني، مجلة دراسات البصرة ،ع 14،جامعة البصرة ، العراق، 2014م.

6. وداد القاضي: ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، مجلة الاصالة، ع45، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر 1387ه/1977م.

رابعا: الرسائل الجامعية:

1. صالح زرويل :المؤرخي الإباضية في المغرب الإسلامي الوارجلاني و البغطوري نموذجا دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، غير منشورة تحت اشراف د/إبراهيم بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية،1435ه/1436ه _2014م/2015م.

2. شقدان عبد الرزاق : تلمسان في العهد الزياني ، رسالة ماجستير ، منشورة، قسم التاريخ ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية نايلس، فلسطين ، 1422ه / 2002 م.

خامسا: المراجع الأجنبية

1. Amara amoura ، tr، rv ، a.maaradji : résumé de l'histoire de l'Algérie، editions raihana، algér،m 2002.
2. bekri chikh: le kharijisme bérbér, quelques aspects duroyaume rutumide, annales de l'institut d'études orientales(aieo),université d' algér, tome xv, alger, 1957.
3. Motilinski، bibliograph du mzab: les livires de lusect abadites، alger-imprk، de l'assocation ouvriére p،fontana،1985
4. Ernest mercie : histoire de l'afrique septentrionale، ernest leroux éditeur، paris ،m 1888.
5. Storthmann : berber und ibaditen، der islam, xvii،1928.
6. Verginie prevost: l'tat restumide dans le sud tunisien، acta
7. orientalia،n68،narway، allrights, rseved, 2007.

سادسا: المواقع الإلكترونية

1. http://tribus-maroc.blogspot.co
2. http://www.djelfa.info/vb/showthread.php?t=544381
3. http://www.shamela.ws
4. http://www.tourath.org/ar/content/view/1164/41
5. https://ar-ar.facebook.com/agrawnichawiyen

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المقدمة ..... و

الفصل التمهيدي 1

أولا: الحركة الإباضية في المغرب 2

ا)_ انتشار المذهب الإباضي في المغرب 2

ب)_ حملة العلم إلى بلاد المغرب 4

ثانيا : قيام الدولة الرستمية 6

ا)_ بناء تيهرت 6

ب)_ حدود الدولة الرستمية 8

الفصل الأول: التعريف بابن الصغير وأبي زكرياء وكتابيهما. 9

المبحث الأول: التعريف بابن الصغير وكتابه 10

المطلب الأول: ابن الصغير 10

المطلب الثاني: كتابه 12

ا) التعريف بكتابه 12

ب) محتويات الكتاب 14

ج) مصادره ومنهجه 15

د) المكانة التاريخية للكتاب 15

المبحث الثاني : أبو زكرياء وكتابه 17

المطلب الأول : التعريف بأبي زكرياء 17

المطلب الثاني :الكتاب..... 19

ا)التعريف بالكتاب 19

ب) محتوياته 21

ج) منهجه وأسلوبه..... 22

د) المكانة التاريخية للكتاب 22

خاتمة الفصل 24

الفصل الثاني: شخصية الأئمة الرستميين من خلال ابن الصغير 26

المبحث الأول: شخصية الإمامين عبد الرحمان بن رستم وابنه عبد الوهاب. 27

المطلب الأول:عبد الرحمان بن رستم 27

أ) مبايعة عبد الرحمان بالإمامة 27

ب) ظهور شخصيته في الإمامة ومميزاتها..... 29

المطلب الثاني: عبد الوهاب..... 31

أ) مبايعته بالإمامة..... 31

ب) ظهور شخصيته في الإمامة ومميزاتها..... 32

المبحث الثاني: شخصية الإمامين أفلح وأبي بكر 34

المطلب الأول: أفلح بن عبد الوهاب..... 34

أ) مبايعته بالإمامة..... 34

ب) ظهور شخصيته في الإمامة..... 35

المطلب الثاني: أبو بكر بن أفلح..... 38

أ) مبايعته بالإمامة..... 38

ب) شخصيته في الإمامة..... 38

المبحث الثالث: شخصية الأئمة أبو اليقظان وأبو حاتم ويعقوب 40

المطلب الأول أبو اليقظان 40

أ) توليه للإمامة 40

ب) ظهور شخصيته في الإمامة 41

المطلب الثاني: أبو حاتم وعمه يعقوب 42

أ) أبو حاتم وعمه يعقوب 42

ب) شخصية أبي حاتم ويعقوب..... 44

خاتمة الفصل..... 45

الفصل الثالث: شخصية الأئمة من خلال أبي زكرياء 48

المبحث الاول : عبد الرحمان بن رستم وعبد الوهاب بن عبد الرحمان وابنه أفلح 49

المطلب الأول: عبد الرحمان بن رستم..... 48

أ) مبايعة عبد الرحمان بالإمامة في تيهرت 51

ب) ظهور شخصيته في الإمامة 52

المطلب الثاني: عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم 54

أ) مبايعته بالإمامة..... 54

أ) ظهور شخصيته في الإمامة..... 55

المطلب الثالث: أفلح بن عبد الوهاب..... 58

أ) مبايعته بالإمامة..... 58

ب) ظهور شخصيته..... 58

المبحث الثاني: شخصية الأئمة أبي اليقظان وأبي حاتم ويعقوب. 61

المطلب الأول: أبو اليقظان محمد بن أفلح..... 61

أ) مبايعته بالإمامة..... 61

ب) ظهور شخصيته في الإمامة 61

المطلب الثاني: أبو حاتم يوسف بن محمد وعمه يعقوب 62

أ) يوسف بن محمد بن أفلح وعمه يعقوب بن أفلح 62

ب) شخصية يوسف وعمه يعقوب..... 63

1_ يوسف بن محمد 63

2_ يعقوب بن أفلح 64

خاتمة الفصل..... 66

الفصل الرابع: أوجه الشبه والاختلاف في شخصيات الأئمة الرستميين عند ابن الصغير وأبي زكرياء 68

المبحث الأول: أوجه المقارنة بين منهجي ابن الصغير وأبي زكرياء. 69

المطلب الأول: أوجه الشبه 70

1_ المنهج 71

2_ الإسناد 73

المطلب الثاني: أوجه الإختلاف 73

1_ المنهج 74

2_ الاقتباس 76

3_ الإيجاز..... 76

المبحث الثاني: أوجه الشبه في شخصيات الأئمة الرستميين عند بن الصغير وأبي زكرياء..... 77

المطلب الأول: عبد الرحمان وابنه عبد الوهاب وأفلح 77

المطلب الثاني: أبو بكر وأبو اليقظان وأبو حاتم وعمه يعقوب. 77

المبحث الثالث: أوجه الإختلاف في شخصية الأئمة الرستميين عند ابن الصغير وأبي زكرياء.. 78

المطلب الأول: عبد الرحمان بن رستم وابنه عبد الوهاب وأفلح 78

المطلب الثاني: أبو بكر وأبو اليقظان وأبوحاتم وعمه يعقوب بن أفلح 80

خاتمة الفصل 82

الخاتمة 85

الملاحق 88

قائمة المصادر والمراجع 94

فهرس المحتويات 101

ملخص الدراسة

عرف المغرب الأوسط الفتوحات الإسلامية، ونشطت تعاليم الدين الإسلامي في أوساط القبائل البربرية، لكن في عصر الولاة، ومنذ عودة موسى بن نصير إلى بلاد المشرق، وبسبب سلوك بعض ولاة بني أمية، قام البربر بثورات ضدهم، فوجد دعاة المذاهب المناهضة بيئة خصبة لهم، وكانت الدعوة الإباضية من بين تلك الدعوات التي عرفت انتشارا في المغرب بين الأدنى والأوسط عن طريق سلمة بن سعيد، فأسست هذه الأخيرة أوّل دولة مستقلة عن الخلافة الإسلامية في المغرب الأوسط وهي الدولة الرستمية التي كان من أهم مؤرخيها ابن الصغير بكتابه **أخبار الأئمة الرستميين** الذي حققه كل من الدكتور إبراهيم بحاز والدكتور صالح ناصر، وكتاب أبي زكرياء المتمثل في **سير الأئمة وأخبارهم**، وإن لم يعش في عهدهم إلاّ أنه ابن وارجلان: المدينة التي استقبلت الرستميين بعد سقوط دولتهم.

فابن الصغير وأبو زكرياء تكلما عن شخصيات الأئمة الرستميين بداية من عبد الرحمان بن رستم ونهاية بأبي حاتم ، كلٌّ كان له رأيه حول شخصية كل إمام وذلك من خلال المواقف التي تعرَّضوا لها والتي ميَّزت شخصياتهم عن غيرها من الشخصيات، سواء كانت شخصية ذات قوة أو ذات ضعف وبرز ذلك من خلال الفتن والثورات نذكر منها: فتنة النكار في عهد عبد الوهاب وتمرُّد نفاث في عهد أفلح وفتنة ابن عرفة في عهد أبي بكر بن أفلح وأخيه أبي اليقظان ....الخ.

فمذكرتي تناولت شخصيات الأئمة الرستميين من خلال الفصول الأربعة ألممت بها على الموضوع وقد لاحظت تطابق وجهات النظر بين المؤرخين ابن الصغير وأبي زكرياء في رؤيتهما للأئمة الرستميين.